جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن العربي من خلال كتابه أحكام القرآن

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن.

الطالبة:
زازية إسلام

المشرف:
أ. محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مصباح موساوي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
أ. محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
مختار قديري	أستاذ محاضر–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444هـ/2022–2023م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن العربي من خلال كتابه أحكام القرآن

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن.

الطالبة:
زازية إسلام

المشرف:
أ. محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مصباح موساوي	أستاذ محاضر–ب–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
أ. محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
مختار قديري	أستاذ محاضر–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444هـ/2022–2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى:

والدايْ الكريمين:

اللذين ما سرتُ دربًا ولا مشيتُ طريقًا إلا كنتُ أخطو على كفّ دعائهما ودعمهما، وأمتطي ظهرًا من أحلامهما وما كنتُ لأضع قدمًا من نجاحٍ لولاهما

-أمي وأبي-

زوجي العزيز: أروع من جسَّد الحُب بكل معانيه... فكان السند والعطاء، قدَّم لي الكثير من الصبر والوفاء.

لن أقول شكرًا... بل سأعيش الشكر معك دائمًا.

فلذات كبدي:

أعذب ما في عمري، أطفالي؛ حبيبتي **تسبيح** وتوأمي الغالي **بيان وإحسان** وبطلي **نافع**؛ نفع الله به.

إخوتي وزوجاتهم وأخواتي:

إلى المحبة التي لا تنضب.. والخير بلا حدود..

أخواتي أنتنَّ زهرة حياتي يا من ولدتهم أمي سندًا لي طول الحياة.

جدتي الغالية "**ددة زينة**" يا من تدثرني بدعواتها كل ما رأتني -شفاك الله وعفاك-.

أحبابي:

أبي **خليفة**، أمي **الزهرة**، أهل زوجي كلٌ باسمه والأصدقاء الذين رافقوني وشجعوا خطواتي

أخص منهم بالذكر: **آمنة-نزيهة**.

وإلى كل طالب علم سعى بعلمه ليفيد الإسلام والمسلمين.

✍ **إسلام**

الحمد والشكر لله

فما انتهى درب ولا ختم جُهد ولا تم سعي إلا بفضله

الحمد لله على البلوغ ثم الحمد لله على التمام.

– أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لمشرفي الفاضل

غريسي محمد الصالح؛

الذي كان لي خير ناصح ومُرشد؛

على جميع توجيهاته وتصويباته حتى يصدر بحثي بهذه الحُلة.

– كما لا يفوتني أن أوجّه شكري وامتناني

لجميع أساتذة كلية العلوم الإسلامية

لما قدموه لنا طيلة مشوارنا الدراسي؛

جعله الله في ميزان حسناتهم.

– والشكر موصول لكل من ساهم ولو بمثقال ذرة

في خدمة هذا العمل المتواضع.

✍ **إسلام**

الملخص

يرمي هذا البحث الموسوم بِ: "**تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن العَرَبِي من خلال كتابه أحكامُ القرآنِ**"، للإجابة عن الإشكالية التالية: "ما هي مجالات إسقاط الآيات القرآنية على الواقع عند الإمام ابن العربي –رحمه الله– وما هو منهجه المتبع في ذلك؟" وقد استلزم الأمر هيكلة خطةٍ مبدوءة بمقدمة ومبحث أول يحتوي تعريفاً للمؤلِف والمؤَلف، ومبحث ثانٍ يشتمل على التأصيل المنهجي لتنزيل الآيات على الواقع ومبحث ثالث خصصّته للدراسة التطبيقية لآيات التنزيل على الواقع.

ومن أهم النتائج التي خلصتُ إليها أنَّ ابن العربي –رحمه الله– من أبرز روَّاد الإصلاح في عصره الذي جعل من آيات القرآن الكريم وسيلة لعلاج ما يعانيه عصره من آفات.

Abstract

This research entitled with: "Projecting Verses on the Reality for Imam Ibn al-Arabi through his book Ahkam al-Qur'an", seeks to answer the following problematic: "What are the fields of projecting the Qur'anic verses on the reality for Imam Ibn al-Arabi -may God have mercy on him- and what is his methodology approach followed in that?" It required structuring a plan starting with an introduction and a first section that contained a definition of the author and the book, a second section that included the methodological basics of projecting the verses on reality, and a third section that I devoted to the applied study of the projecting verses on reality.

One of the most important findings that I reached was that Ibn al-Arabi -may God have mercy on him- was one of the most prominent pioneers of reform in his time, who made the verses of the Holy Qur'an a means to Address the blights of his time.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلامًا على نبينا محمد ﷺ خاتم المرسلين، أما بعد:

لقد شرّفنا الله تعالى بهذا النور المبين وكرّمنا بتلاوته وحفظه، وتعبّدنا بتدبره ودراسته، ففيه هدى ونور، وبيّنات نستهدي بها من الظلمات إلى النور، كما قال تعالى: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾[سورة المائدة، الآية: 16].

فهذا الكتاب هو الرسالة الخالدة والدستور الربّاني الصالح لكل زمان ومكان تهرع إليه الأمة لحلّ مشكلاتها ومسايرة مستجداتها.

فقد اعتنى أهل العلم قديمًا وحديثًا بتدبّر القرآن العظيم وتأمّل آياته والوقوف عند توجيهاته ومن أبرزهم الإمام القاضي أبو بكر ابن العربي وذلك في كتابه: "أحكام القرآن" الذي حفل بتنزيل الآيات على واقعه من خلال القضايا والمستجدات التي كان يعايشها آنذاك.

ومن هنا جاء موضوع هذا البحث موسوما بِـ: "**تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن العربي من خلال كتابه أحكام القرآن**".

أولا– إشكالية البحث:

جاء هذا البحث ليجيب عن إشكالية محورية تمثلت في "ما هي مجالات إسقاط الآيات القرآنية على الواقع عند الإمام ابن العربي رحمه الله وما هو منهجه المتبع في ذلك؟"

تتفرَّع منها عدّة إشكالات وهي:

1- ما مفهوم تنزيل الآيات على الواقع؟ وما هي أنواعه وأهميته وعلاقته بعلوم القرآن؟

2- ما مدى التزام الإمام ابن العربي بالقواعد وضوابط التنزيل التي وضعها علماؤنا لهذا العلم؟

ثانيا– أهمية الموضوع:

1- الصلة الوطيدة التي تربط موضوع تنزيل الآيات على الواقع بالقرآن وعلومه مما يجعلها محلّ دراسة وبحث.

2- مساهمة هذا الموضوع في إيجاد حلول لمشاكل الأمة المتجددة من خلال هدي الإسلام.

3- مكانة تفسير أحكام القرآن والذي يعدّ موسوعة تفسيرية لا غنىً عنها.

4- توضيح مدى صلاحية القرآن الكريم وقدرته على حل المشاكل.

ثالثا– أسباب اختيار الموضوع:

1- رغبتي في خدمة كتاب الله تعالى ومدارسته.

2- حاجة الناس الملّحة لهدايات القرآن الكريم في حياتهم اليومية.

3- حداثة الموضوع وضرورة التعمق فيه.

رابعا– أهداف البحث:

1- التعرّف على منهج الإمام ابن العربي في كتابه أحكام القرآن -ولو بالشيء اليسير-.

2- إبراز جهود الإمام ابن العربي في معالجته لقضايا عصره.

3- وضع حوصلة للمواضع الخاصة بالتنزيل وتصنيفها وتبويبها.

4- حِماية آيات الله من تنزيلات أهل الأهواء والضلال.

خامسا– الدراسات السابقة:

1- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين لعبد العزيز ضامر، وهي دراسة نُشرت ضمن مطبوعات جائزة دبي القرآن الكريم سنة 1427هـ-2006م. تعتبر هذه الدراسة أول من جمعت شتات هذا الموضوع حيث تناولت تنزيل الآيات على الواقع من حيث التأصيل المنهجي (التعريف بالموضوع والنشأة، الشروط، الضوابط)، مع دراسة تنزيلات مجموعة من المفسرين.

2- تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم ليحيى محمد زمزمي، وهو بحثٌ منشور في مجلة البحوث والدراسات الإسلامية. وقد اعتنت هذه الدراسة في ربط الآيات على الواقع بالاعتماد على كتاب ابن القيم "بدائع التفسير" مضيفًا لها بعض المواضع التي لم يشملها الكتاب.

3- منهج الطريفي في تنزيل الآيات على الواقع من خلال كتابه التفسير والبيان لأحكام القرآني لخديجة سائر الرشيدي، وهي دراسة تقويمية كشفت من خلالها أهم معالمه الأساسية لمنهجه ودراسة طريقته في تنزيل الآيات على الواقع.

4- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم، وهو مقال لرقية بنت محمد العتيق حاولتْ من خلاله بيان المنهج الصحيح الذي سلكه المفسرون لتنزيلهم الآيات على الواقع بدلالة المفهوم.

وتميزت دراستي هذه بتوضيح منهج ابن العربي في تنزيلاته وبإحصاء أمثلة مختلفة وكثيرة في موضوع تنزيل الآيات على الواقع من خلال كتاب أحكام القرآن وتصنيفها تحت عناوينها وتبويبها.

سادسا- المنهج المتبع:

اقتضت طبيعة بحثي اعتماد مناهج متعددة بحسب الجانب الذي نورده وهم على الترتيب:

1- المنهج الوصفي: من خلال ترجمة للإمام ابن العربي وعصره الذي عايشه والتأصيل المنهجي لتنزيل الآيات على الواقع.

2- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء مواضع تنزيل الآيات على الواقع في تفسير ابن العربي.

3- المنهج التحليلي: من خلال شرح الآيات وربط معانيها بواقعه الذي يعاصره، وذكر نوع هذا التنزيل.

سابعا– المنهجية المتبعة في البحث:

1- وضع الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالشكل التالي ﴿﴾، وعزوها في المتن وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية ووضعهما بين عارضتين، مع كتابتها بالرسم العثماني و تشخين الخط؛ تميزًا لكلام الله عن سائر البشر.

2- جعلتُ الأحاديث النبوية في المتن بين مزدوجين بالشكل الآتي: « »، وقمتُ بتخريجها في الهامش، مع تشخين الخط.

3- عزو كل قول إلى صاحبه، مع التوثيق الدقيق.

4- التزمت رموزًا معينة لإفادة المعاني التالية: الطبع: ط، التحقيق: تح، الصفحة: ص، التاريخ الهجري: هـ، التاريخ الميلادي: م، وهذا من باب الاختصار.

5- قمتُ بترجمة الأعلام والأماكن وشرح الكلمات الغامضة

6- حرصت على النقل المباشر دون وساطة.

7- المحافظة على السلامة اللغوية والإملائية في كتابة البحث.

8- استقرأت كتاب أحكام القرآن للإمام ابن العربي استقراءً كاملا واستخرجت واحدا وسبعين موضعا يحوي تنزيل الآيات على واقعه، واكتفيت بخمس وثلاثين مثالا منها متنوعة في مجالات عدة فجعلتها محلا للدراسة.

ثامنا– مصادر ومراجع البحث:

1- كتب التفسير: أحكام القرآن لابن العربي.

2- كتب علوم القرآن: مناهل العرفان للزرقاني و مباحث علوم القرآن لمناع بن خليل القطان.

3- كتب المعاجم: لسان العرب لابن منظور، ومقاييس اللغة لابن فارس.

تاسعا– صعوبات البحث:

1- ندرة الدراسات في التأصيل المنهجي لهذا الموضوع.

2- المسؤوليات التي على عاتقي كَوني أم لأربعة أطفال.

عاشرا- خطة البحث:

استلزمت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة كالآتي:

المقدمة: بيّنتُ من خلالها إشكاليَّة الموضوع وأهميته، وأسبابُ اختياره والأهداف المتوّخاة منه، والدراسات السابقة له، والمناهج المتَّبعة لمعالجة مسائله، والمنهجيّة في كتابته، وذكر أهم مصادره ومراجعه، والصعوبات التي واجهت الباحث، وعرضٌ لخِطّته.

المبحث الأول: أبرزت من خلاله تعريفًا للمؤلِف والمؤَلف وذلك وفق مدخل ومطلبين فالمدخل اشتمل على الحالة العامة لبلاد الأندلس. أما المطلب الأول ففيه ترجمة للإمام ابن العربي، والمطلب الثاني: حوى التعريف بكتاب أحكام القرآن.

المبحث الثاني: عنيتُ من خلاله على التأصيل المنهجي لتنزيل الآيات على الواقع وقد احتوى على مطلبين، أولاهما بعنوان: التعريف بالمصطلحات، وثانيهما: التأصيل المنهجي.

أما **المبحث الثالث:** قد خصصّته للدراسة التطبيقية لآيات التنزيل على الواقع، في مطلبين: أما الأول فكان بعنوان: الملامح العامّة لمنهج ابن العربي في تنزيله للآيات على الواقع والثاني: بعنوان: الأمثلة التطبيقية لتنزيلات الآيات على الواقع عند الإمام ابن العربي.

وذيّلتُ البحث **بخاتمة وملاحق وفهارس.**

هذا؛ وإن أحسنت فمن الله وحده المنَّان، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المبحث الأول

التعريف بالمؤلِف والمؤلَف

ويتضمن:

مدخل: الحالة العامة لبلاد الأندلس.

المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن العربي.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب أحكام القرآن.

مدخل

الحالة العامة لبلاد الأندلس

قبل الحديث عن الإمام ابن العربي وكتابه، حريٌّ بنا أن نوضح الحالة العامة التي كانت في بلاده والأوضاع السياسية والعلمية التي كان يُعاصرها آن ذاك، والتي كانت تمهيدًا لصناعة هذا الكتاب العظيم.

أولاً– الحالة السياسية:

عرفت الأندلس نهضة وقوة بدخول باعث الخلافة الأموية عبد الرحمان الداخل[1] إليها سنة 138هـ، وإعلان انفصاله عن الخلافة العباسية، وفي سنة 400هـ بدأ ظهور التشرذم والفرقة في الأندلس عندما حكم ملوك الطوائف تلك الفترة من الزمن[2]، يقول المقري في نفح الطيب: "وانقطعت الدولة الأموية من الأرض، وانتشر سلك الخلافة بالمغرب وقام الطوائف بعد انقراض الخلائف، وانتزى[3] الأمراء والرؤساء من ملوك البربر والعرب والموالي بالجهات، واقتسموا خطتها، وتغلّب بعضٌ على بعض، واستقلّ أخيراً بأمرها منهم ملوك استفحل أمرهم وعظم شأنهم، ولاذوا بالجزيَ للطاغية أن يُظاهر عليهم أو يبتزهم ملكهم، وأقاموا على ذلك برهةً من الزمن"[4].

---

[1] هو عبد الرحمان معاوية بن هشام الملّقب بصقر قريش ولد سنة 113هـ، يعرف بالداخل مؤسس الدولة الأموية في الأندلس توفي سنة 172هـ بقرطبة. ينظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج3، ص: 338.

[2] ينظر: شوقي أبو خليل، عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1399هـ-1979م، ص: 100.

[3] انْتَزَى عَلَى أَرضي فأَخَذها؛ هو افْتَعَلَ مِنَ النَّزْوِ. والانْتِزَاءُ والتَّنَزِّي أَيضاً: تسَرُّع الإنسان إِلَى الشَّرّ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: انْتَزَى عَلَى القَضاء فَقَضَى بِغَيْرِ عِلْمٍ. ينظر: جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج15، ص:320.

[4] المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1388هـ-1968م، ج1، ص: 438.

دولة المرابطين:

سقطت طليطلة بيد الفرنجة على مرأى من أمراء الأندلس، فعمد بعضهم إلى موالاة النصارى، في حين لزم الآخرون الصمت، بينما عدّ المعتمد بن عبّاد[1] ذلك فاتحةً لسقوط قرطبة وإشبيلية، فجمع أهل المشورة، واستدعى الملثمين فهبوا لنجدته، وكانت وقعة الزلاقة بقيادة المصلح الزاهد يوسف بن تاشفين[2]، وفي سنة 500هـ خلفه ولده من بعده وسار على نهجه، وفي هذه الظروف كانت دولة الموحدين تشق طريقها في جمع كلمة العوام لانتفاض الحكم المرابطي[3].

دولة الموحدين:

الحق أن هذه الدولة قامت على أسس وأفكار غير مستقيمة، فالمهدي بن تومرت[4] ادّعى أنه المنتظر الذي أخبر به النبي ﷺ وأن هؤلاء الحكام جهلة مارقون، وأن الحق لا يقوم إلا بالمهدي، وما إن توفي المهدي بن تومرت حتى خلفه من بعده عبد المؤمن بن علي[5] بمباركة أهل الشورى، فدعا بدعوته وسار على نهجه وانتصر على المرابطين في عدّة مواقع، وانتهى من

---

[1] عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللحمي، الملقب بالمعتمد بالله صاحب إشبيلية في عهد ملوك الطوائف، ينظر: خير الدين الزركلي، مصدر سابق، ج3، ص: 257.

[2] يوسف بن تاشفين بن ابراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني، كنيته أبو يعقوب ولد سنة 410هـ، ملك الملثمين، وبايعه أشياخ المرابطين لرد هجمات الفرنجة على الأندلس وأول من دُعي أمير المؤمنين، توفي سنة: 500هـ ينظر: خير الدين الزركلي، مصدر سابق، ج4، ص: 222.

[3] ينظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ص: 251.

[4] محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري، المدّعي أنه علوي أنه المهدي، وأنه إمام توفي سنة: 522هـ، ينظر: ابن العماد محمد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ج6، ص: 117.

[5] عبد المؤمن الكومي التلمساني، ولي أمر الموحدين بعد المهدي، كان سببا في زوال المرابطين توفي سنة: 558هـ، ينظر: ابن العماد محمد العكري، المصدر نفسه، ج6، ص: 305.

توحيد بلاد المغرب سنة 539هـ ليلتفت إلى بلاد الأندلس ويجعلها تابعة للحكم الموحّدي وخاضعة له[1].

ومن هنا يمكننا القول إن السمة الغالبة للعصر الذي عاشه الإمام ابن العربي هو عدم الاستقرار في المنطقة والحروب والنزاعات على حساب الأخوّة والدين والوطن.

ثانيا– الحالة العلمية:

من البديهيّ أن الحالة العلمية والثقافية مرتبطة بالحالة السياسية، فالشعور بالاستقرار يهيئ الأجواء للإنتاج العلمي، والجدير ذكره هاهنا أن النتيجة قد تكون على خلاف التصوّر للمعهود، فعلى الرغم أن الصراع المخزي لملوك الطوائف في تلك الفترة إلا أنه لم يمنع من وجود حركة للفكر والتدوين والتأليف وخير مثال ما أنتجته بلاد الأندلس من علماءَ، وأدباءَ مشهورين[2] وفقهاءَ[3].

ويمضي المراكشي في وصف الحركة العلمية في عهد المرابطين وفي ذلك العصر الزاهر: "فانقطع إلى أمير المسلمين من الجزيرة من أهل كل علمٍ فحوله حتى أشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم أعيان الكتّاب في دولة المرابطين واجتمع له ولابنه من أعيان الكتّاب وفرسان البلاغة مالم يتفق اجتماعه في عصر"[4].

---

[1] ينظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص: 267.

[2] أمثال محمد بن موسى بن عياض المخزومي الشاطبي (ت470هـ)، أحمد بن يوسف بن أصبغ الطليطلي (ت479هـ)، ابن خفاجة، ابن الزقاق وغيرهم. ينظر: إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1962م، ص: 35.

[3] مصطفى إبراهيم المشيني، ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م، ص: 16.

[4] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1426هـ-2006م، ص: 123.

إن هذه البيئة الصالحة والتربة الخصبة هي التي نما فيها ابن العربي، وشبّ وترعرع ونال حظاً وافراً من مختلف العلوم والمعارف وتلقّى وأخذ عن أفذاذ الشيوخ وأساتذة العلم، مما كان له أثر واضح وملموس في شخصيته العلمية التي أثرت المكتبة العربية والإسلامية بمصنفات خلدت اسمه على مدار التاريخ[1].

فهذه نبذة مقتضبة عن المسار السياسي والعلمي لبلاد الأندلس التي سبقت حياة أبي بكر بن العربي وعاصرته، والتي صنعت منه تلك الشخصية النافذة كما سنرى في سيرته الذاتية.

[1] مصطفى إبراهيم المشيني، مصدر سابق، ص: 21.

المطلب الأول

ترجمة الإمام ابن العربي

بعدما رسمنا صورةً عامةً لعصر القاضي أبي بكرٍ -رحمه الله-، ومحيطه السياسي والعلمي، نتطرق في هذا المطلب إلى ترجمة موجزة عن سيرته الذاتية.

أولاً- مولده ونسبه ونشأته:

هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافريّ الإشبيليّ الأندلسيّ المالكيّ، ولد ليلة الخميس الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة 468هـ، في بيتِ علمٍ وجاهٍ ورئاسة[1].

ينتمي ابن العربي إلى أسرةٍ عريقةٍ في إشبيلية[2] جاهًا وفضلًا وعلمًا، فأبوه أبو محمد عبد الله بن محمد بن العربي[3] من مشاهير علماء إشبيليّة صَحِبَ ابن حزم[4] وأكثرَ عنه، كان ذا بلاغةٍ ولسنٍ وإنشاءٍ، مات بمصر في أول سنة 493هـ، وخال أبي بكر أبو حفص الحسن بن عمر الهوزني[5] كان يجمع بين التقدم في العلم وبين المكانة السياسية، فنشأ في هذين البيتيْن المليئيْن بالعلم والمعرفة والمكانة والوجاهة[6].

---

[1] ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: محمد بن عيّادي، دار البيان الحديثية، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م، ج12، ص: 108.وينظر: القاضي أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، دار الجيل، القاهرة، ط1، 1405هـ، ص: 13.

[2] مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس وليس اليوم أعظم منها، مدينة قريبة من البحر. ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج1، ص: 195.

[3] الوزير أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي، (435هـ-493هـ) من وجوه علماء إشبيلية وهو من كبار أصحاب أبي محمد بن حزم الظاهري، استوزره بنو عباد وكان من أهل الآداب الواسعة والتفنن.

[4] شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج11، ص: 393-394.

[5] الحسن بن عمر الهوزني الإشبيلي كان من أهل العلم والأندلس، وعنه أخذ ابن أخته أبي بكر ابن العربي، انتقم لمقتل والده من المعتضد بموالاة المرابطين، توفيّ 512هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، المصدر نفسه، ج5، ص: 44.

[6] علي بن سليمان العبيد، تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1431هـ -2010م، ج1، ص: 243.

ويشترك ابن العربي –رحمه الله– هذا مع بن عربي الطائي الصوفي صاحب "الفتوحات المكيّة" في الكنية واللقب فكلٌ منهما يكنّى أبا بكر كما يلّقب كل منهما ابن العربي، غير أنَّ أهل الشرق يفرّقون بينهما بِـ (ال التعريف) فيطلقون على الإشبيلي (ابن العربي) وعلى الطائي الصوفي (ابن عربي)[1].

ثانيًا– حياته العلميّة:

نشأ ابن العربي –رحمه الله– في أسرة علم ومكانةٍ اجتماعية رفيعة كما أسلفنا، فشبَّ على حب العلم وعرج به منذ نعومة أظافره، فها هو يحكي لنا كيف شقّ هذا الطريق ومرس فيه في كتابه قانون التأويل، قال –رحمه الله–: "وكان من حسن قضاء الله أنّي كنت في عنفوان الشباب وريّان الحداثة، وعند ريعان النشأة رتّب لي أبي –رحمه الله– معلماً لكتاب الله حتى حذِقت القرآن في العام التاسع، ثم قرن بي ثلاثةً من المعلمين، أحدهم لضبط القرآن بأحرفه السبعة التي جمعها الله فيه، ونبّه الصادق ﷺ في قوله: «**إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»[2] في تفصيل هذا والثاني لعلم العربية والثالث للتدريب في الحسبان..."[3].

وقد سجّل لنا ابن العربي –رحمه الله– قائمة بالكتب التي درسها في هذه المرحلة من حياته التعليمية، فذكر من كتب العربية: الواضح للزبيدي[4]، والمقتضب للمبرد[1]، ومن

---

(1) مصطفى إبراهيم المشيني، مصدر سابق، ص: 15.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، الحديث رقم 4992، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج6، ص: 184.

(3) القاضي أبو بكر بن العربي، قانون التأويل، تح: محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط1، 1406هـ، 1986م ص: 415-416.

(4) أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مدحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الإشبيلي، نزل قرطبة وكان واحد عصره في علم النحو، وحفظ اللغة، له كتب منها: مختصر كتاب العين، وكتاب الواضح (ت 379هـ). ينظر: أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج4، ص: 372.

الدواوين الشعرية: أشعار الستة، وديوان أبي تمام[2] والمتنبي[3]، وفي الحساب: المقابلات والجبر والفرائض، وفي الهندسة: إقليدس[4] وما يليه إلى شكل القطاع[5] ونظر الإسطرلاب[6] في اللغة: الفصيح لثعلب[7] وإصلاح المنطق لابن السكيت[8] وغيرها من الكتب المتعددة.

ثالثا– رحلاته:

بسبب الأوضاع السياسية التي كانت في بلاد الأندلس آنذاك ورغبة القاضي في الاستزادة من العلم قررَّ والده أبو محمد الارتحال إلى المشرق معه للقاء العلماء[1].

---

[1] أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد، كان من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وفصاحة اللسان، توفي ببغداد 285هـ، منأهم مؤلفاته: المقتضب، ينظر: محمد بن حسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، ص: 112-111.

[2] أبو تمام حبيب بن أوس بن حارث بن قيس بن الأشبح، اسمه جلهمة بن يعرب بن قحطان، الشاعر المشهور، من أهل جاسم قرية من قرى دمشق، ولد سنة 188هـ كان أوحد عصره في فصاحة شعره، من مؤلفاته: الحماسة، فحول الشعراء، توفي بالموصل سنة 231هـ ينظر: يحي مراد، معجم تراجم الشعراء الكبير، دار الحديث، القاهرة، 1427 هـ2006م ج1، ص 42.ينظر: أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص: 12.

[3] أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي، من أعظم الشعراء الإسلاميين، ولد بالكوفة سنة 303هـ له ديوان شعر مطبوع، قتل سنة 354هـ ينظر: يحي مراد، معجم تراجم الشعراء الكبير، مرجع سابق، ج1، ص: 251. ينظر: أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، ص: 102.

[4] إقليدس صاحب جومطريا، ومعناه الهندسة وهو إقليدس بن برنيقس المظهر للهندسة المبرز لها وهو من الفلاسفة الرياضيين، ينظر: أبو الفرج بن نديم، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ط2، 1417 هـ 1997م، ص: 327.

[5] شكل القطاع: بفتح القاف وتشديد الطاء، قطعة من دائرة رأسها إما على مركزها وإما على محيطها. ينظر: محمد أحمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، ط2، ص: 230.

[6] الإسطرلاب: مصطلح يوناني، يزعمون أن (لاب) اسم رجل و(أسطر) جمع سطر وهو الخط ومعناها: مقياس النجوم وهي آلات المنجمين، ينظر: الخوارزمي، مصدر سابق، ص: 253.

[7] أبو العباس أحمد بن يحي بن زيد المعروف بثعلب النحوي المحدث، ولد سنة 200هـ، كان حجة، توفي سنة 291هـ ينظر: محمد بن حسن الزبيدي، مرجع سابق، ص: 141.

[8] أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت، صاحب "إصلاح المنطق " و"معاني الشعر" توفي سنة 244هـ ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م، ج6، ص: 2840.

– **رحلته إلى المشرق:** إنَّ الدافع الحقيقي لهاته الرحلة بحسب ما جاء في كتابه "قانون التأويل" همَّته العالية في الهجرة إلى العديد من المقامات بغية طلب العلم[2] فقال –رحمه الله–: "فكان أولّ بلدة دخلتُ مالقة[3]، فألفيت بها أمة رأسهم الشعبيّ[4] أشهر ما عنده نسبه، وعنده رواية ومسائل، ولديه حشمة، ولديه عند الأمراء قدم وجاه، ثم طفرت من أغرناطة[5] إلى المريّة[6] فرأيت رجالات في المسائل والقراءات وأدباء متوسطي المنزلة بين درجتيْ التقصير والكمال في أيام قلائل لبثتُ بها لم أخبر بها حالهم فربّك أعلم بهم إلا أني جالست قاضيها ومقرئها ابن شفيع[7]"[8].

– **رحلته إلى شمال إفريقيا:** ومن المريّة أبحرا إلى بجاية وانتهت صلتهما بالأندلس ولقيا هناك أبو بكر أبا عبد الله بن عمّار الميروقي رأس المشيخة وكان على قدم الباجي وأضرابه ومنهم الكاتب الأديب رجل الدولة ونابغة العصر القاسم بن عبد الرحمان وجاء لملاقاتهم ورحَّبَ بهم، ثم تابعا سيرهما طورًا بالبر وطورًا بالبحر ومرّا بطريقهما على بونة (عنّابة) ولقيا بها بعض الشخصيات

---

(1) ينظر: القاضي أبو بكر بن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص: 419–420. وينظر: مصطفى إبراهيم المشيني، ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن، مصدر سابق، ص: 23–24.

(2) ينظر: القاضي أبو بكر بن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص: 421.

(3) مدينة أندلسية على شاطئ البحر ترجع لأصول رومانية وفينيقية. ينظر: شمس الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج5، ص: 43.

(4) أبو مطرف عبد الرحمان بن قاسم المالقي الشعبي شيخ المالكية، كان فقيهًا ذاكرًا للمسائل، شُوِّر ببلده، (ت497هـ). ينظر: شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج19، ص: 227.

(5) مدينة أندلسية معناها بالإسبانية الرمانة، وهي آخر القواعد الأندلسية سقوطًا. ينظر: شمس الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج4، ص: 195.

(6) وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس. ينظر: المصدر نفسه، ج5، ص: 119.

(7) هو عبد العزيز بن عبد المالك بن شفيع، فقيه محدّث (ت514هـ). ينظر: أبو جعفر الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م، ص: 386.

(8) سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر ابن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ–1987م، ص: 14.

ودخلا تونس وزارا سوسة ثم نزلا بالمهدية فلقي بها أبو بكر جملة من فقهاء القيروان واستفاد منهم[1].

– **رحلته إلى مصر**: كان وصولهما إلى القاهرة أواخر الربيع الثاني من سنة 485هـ، ولم يطل فيها البقاء فالعلماء في خمولٍ شامل بسبب الأوضاع السياسية آنذاك ورغم هذا فقد كان هناك من أهل العلم سمع منهم وعلى رأسهم القاضي أبو الحسن الخلعي مسند مصر وكبير مشيخة الشافعية في وقته وحضر للشيخ أبي الحسن بن أبي داوود الفارسي بعض مجالسه بالفسطاط وغيره[2].

– **رحلته إلى القدس**: مكث ابن العربي –رحمه الله– مع والده في القدس أزيد من ثلاثة أعوام وقابل فيها العلّامة ابن الأندلس أبو بكر الطرطوشي حيث لازمه ستة أشهر بعد مدة ركبا البحر إلى عكّة وعرجا على طبرية[3].

– **رحلته إلى دمشق**: لم يختلف الأمر كثيرًا في هاته الرحلة فهي تكاد تكون صورة طبق الأصل مما هي عليه في القدس، فالعلماء هم العلماء والطريقة هي الطريقة، فقد سمع فيها من الشيخ الحافظ أبي محمد الأكفاني والقاضي أبي سعيد الهروي وغيرهم، وبعد سماعه من مشايخ دمشق ازداد عطشا ونهمًا لطلب المزيد[4].

– **إلى بغداد**: كان متأملًا في زيارة دار السلام فقد كانت محطَّ رجال العلماء وكان أول درس تلقاه بها من نصيب خليفة الرئيس أبي محمد الحسين بن علي الطبري الفقيه الشافعي، ولكن رغبة والده الملّحة في أداء فريضة الحج حالت دون إتمام تطوافه هناك[5] حيث التقى هناك

---

[1] المرجع السابق، ص: 15.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 18-19.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 30. وينظر: القاضي أبو بكر ابن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص: 433.

[4] سعيد أعراب مرجع سابق، ص: 31-32.

[5] المرجع نفسه، ص: 33-35.

بجمهرة كبيرة من شيوخ العلم كأبي الفوارس طراد محمد الزيني مسند العراق ونقيب العباسيين وطلحة اليابري الأندلسي ثم زار المدينة. فلم تطل إقامته بالحجاز كثيرًا[1].

وبعد هذه الرحلات العديدة رجع إلى مسقط رأسه بالأندلس وشُوِّر في بلده ووُلي القضاء مدة ثم صُرِف وكان فَهمًا نبيلًا فصيحًا[2].

---

[1] المرجع السابق، ص: 36-38.

[2] القاضي عياض، الغنيَة في شيوخ القاضي عياض، تح: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1402هـ-1982م، ج2، ص: 125.

رابعًا– شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ القاضي على شيوخ في مختلف العلوم الشرعية كالقراءات والفقه والأصول واللغة والحديث بعددٍ هائل يوحي بأنه –رحمه الله– ما كان يدع وقتا دون تحصيل أو فائدة كما ذكر أهل السير، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1- والده الفقيه الوزير أبو محمد عبد الله بن محمد بن عربي (435هـ-493هـ)[1].

2- أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملّقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي (ت505هـ)[2].

3- أبو بكر الطرطوشي الفهري ويعرف بأبي رندقة (ت520هـ)[3].

4- أبو بكر الشاشي فخر الإسلام محمد بن أحمد بن الحسين شيخ الشافعية (ت507هـ)[4].

5- ابن الأكفاني أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الشيخ الإمام المحدث الأمين (ت524هـ)[5].

6- أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين البغدادي المقرئ المعروف بابن السراج (500هـ)[6].

7- أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي شيخ الشافعية بالشام وصاحب التصانيف[7].

8- أبو الفضل أحمد بن علي بن فرات (494هـ)[8].

---

(1) شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج11، ص: 393-394.

(2) ينظر: ابن خلّكان، مصدر سابق، ج4، ص: 216. وينظر: أبو الفداء بن كثير، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، 1418هـ-1997م، ص: 213.

(3) ينظر: ابن خلكان، مصدر سابق، ج4، ص: 262. وينظر: شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج11، ص: 586.

(4) ينظر: شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج11، ص: 539.

(5) المصدر نفسه، ج11، ص: 629-630.

(6) ينظر: ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص: 357.

(7) ينظر: ابن العماد محمد العكري، مصدر سابق، ج5، ص: 396-397.

(8) ينظر: القاضي عياض، الغنيَة في شيوخ القاضي عياض، مصدر سابق، ج1، ص: 67.

ومن أشهر تلاميذ القاضي نذكر:

1- القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي (ت544هـ)[1].

2- أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داجة الأنصاري الأندلسي القرطبي (ت587هـ)[2].

3- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي من ولد سعد ابن عبادة ﷺ يُعرف بابن الفرس (ت567هـ)[3].

4- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل القيسي الغرناطي (ت570هـ)[4].

5- الإمام الزاهد أبو عبدالله محمد بن أحمد بن مجاهد الإشبيلي الفقيه العالم (ت574هـ)[5].

6- علي بن عبد الله بن خلف أبو الحسن بن النعمة الأنصاري الأندلسي (ت567هـ)[6].

7- أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي الوزير (ت535هـ)[7].

وغيرهم كثير.

---

[1] شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج12، ص: 115-116.

[2] المصدر نفسه، ج12، ص: 397-398.

[3] علي ابن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424 هـ-2003م، ج1، ص: 217-218.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص: 219.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص: 220.

[6] جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ، ص: 79.

[7] الزركلي، مصدر سابق، ج5، ص: 134. وينظر: شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج12، ص: 58-59.

خامسًا– مؤلفاته[1]:

ألف الإمام ابن العربي مصنفات كثيرة لم يصلنا أغلبها نذكر منها:

– في علوم القرآن: نجد كتاب أحكام القرآن وكتاب أنوار الفجر.

– كتب الحديث: نجد عارضة الأحوذي في شرح الترمذي وكتاب النيّرين في الصحيحين.

– كتب مشكل القرآن والحديث: نجد كتاب المشكلين

– كتب أصول الدين وعلم الكلام: نجد العواصم من القواصم و النواهي والدواهي..

– كتب الزهد: نجد كتاب سراج المهتدي و كتاب العقد الأكبر للقلب الأصغر..

– كتب أصول الفقه: نجد كتاب المحصول في أصول الفقه وكتاب التمحيص..

– كتب الفقه نجد كتاب المسالك في شرح موطأ الإمام مالك و شرح غريب الرسالة..

– كتب الجدل والخلافات نجد الكافي في أن لا دليل على النافي وكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف..

– كتب اللغة والنحو: نجد رسالة له بعنوان "ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين واللغويين".

سادسًا– وفاته وثناء العلماء عليه:

توفيّ القاضي أبو بكر بن العربي بمغيلة قرب مدينة فاس في ربيع الأول سنة 543هـ، ودُفن في فاس خارج باب المحروق على مسيرة يوم من فاس غربًا بها وصلّى عليه صاحبه أبو الحكم بن الحجاج ودُفن يوم الأحد وبموته انطفأت شعلة من الذكاء متقدة وأفل نجم طلعة متوّثبة وسكنت روح ذات طموح غالبٍ وخمد ذهن نافذ كان ينير ظلمات حالكة وكفاه أنه ما فارق الوجود حتى بذل جهده وحققَّ بعض الذي كان يَتُوق إليه –رحمه الله–[2].

---

[1] ينظر: القاضي أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، مصدر سابق، ص: 17-26.

[2] المصدر نفسه، ص: 29.

المطلب الثاني

التعريف بكتاب أحكام القرآن

ألف هذا الكتاب أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي في أحكام القرآن على مذهب المالكية[1].

يتعرض هذا الكتاب لسور القرآن كلها، ولكنه لا يتعرض إلا لما فيها من آيات الأحكام فقط، وطريقته في ذلك أن يذكر السورة ثم يذكر عدد ما فيها من آيات الأحكام، ثم يأخذ في شرحها آية آية.. قائلاً: الآية الأولى وفيها خمس مسائل (مثلاً)، الآية الثانية وفيها سبع مسائل (مثلاً) .... وهكذا، حتى يفرغ من آيات الأحكام الموجودة في السورة[2].

وكان يتطرق إلى المعنى التفصيلي للآية، فيتناول الاستنباط الفقهي والدليل الأصولي، والوضع اللغوي للألفاظ والمفردات، والبلاغي وعلوم القرآن كأسباب النزول، والمكي والمدني، والقراءات.. ويستشهد على ما يصل إليه ويرجحه بالدليل من الكتاب، والحديث الصحيح، كل ذلك بغية هدفه وغرضه وهو الأحكام الفقهية، وبخاصة على المذهب المالكي[3].

ويجدر بنا في هذا المقام أن ننقل جزءاً من مقدمة المؤلف لكتابه "الأحكام" حتى نتبين منهجه الذي رامه وتبناه، يقول –رحمه الله–:

"... فنذكر الآية، ثم نعطف على كلماتها، بل حروفها، فنأخذ بمعرفتها مفردة، ثم نركبها على أخواتها مضافة، ونحفظ في ذلك قسم البلاغة، ونتحرز عن المناقضة في الأحكام والمعارضة، ونحتاط إلى جانب اللغة ونقابلها في القرآن بما جاء في السنة الصحيحة، ونتحرى وجه الجمع، إذ الكل من عند الله..."[4].

---

[1] علي بن سليمان العبيد، تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1431هـ-2010م، ج1، ص: 263.

[2] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج2، مكتبة وهبة، القاهرة، ص: 331.

[3] مصطفى إبراهيم المشيني، مصدر سابق، ص: 88.

[4] القاضي أبو بكر بن العربي، قانون التأويل، ص: 122.

وقد كان مالكي المذهب كثير التعصب له والدفاع عنه، غير إنه –والحق يقال– لم يكن مشتطّا في تعصبه إلى الدرجة التي يتغاضى فيها عن كل زلة علمية تصدر من مجتهد مالكي، ولم يبلغ به التعسف إلى الحد الذي يجعله ينقد كلام مخالفه إذا كان وجيها ومقبولا[1].

أولا– تفسير ابن العربي بين إنصافه واعتسافه:

– طرف من إنصافه: وإذا أردتَ أن أضع يدك على شيء من إنصاف الرجل واستعماله لعقله، فانظر إليه عندما تعرَّض لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: 187]، حيث يقول: "المسألة السادسة عشرة: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾، الاعتكاف في اللُّغة هو اللبث، وهو غير مقدَّر عند الشافعي، وأقله لحظة، ولا حد لأكثره.

وقال مالك وأبو حنيفة: هو مقدَّر بيوم وليلة، لأن الصوم عندهما من شرطه. قال علماؤنا: لأن الله تعالى خاطب الصائمين. وهذا لا يلزم في الوجهين: أما اشتراط الصوم فيه بخطابه تعالى لمن صام فلا يلزم بظاهره ولا باطنه، لأنها حال واقعة لا مشترطة، وأما تقديره بيوم وليلة لأن الصوم من شرطه فضعيف، فإن العبادة لا تكون مقدَّرة بشرطها، ألا ترى أن الطهارة شرط في الصلاة، وتنقضي الصلاة، وتبقى الطهارة.."؟.

---

[1] منيع بن عبد الحليم محمود، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1421 هـ، 2000م، ص: 113.

فأنت ترى أن المؤلف –رحمه الله– لم يرقه هذا الاستدلال الذي أظهر بطلانه، وهذا دليل على أنه يستعمل عقله الحر أحياناً، فلا يسكت على الزَّلَّة العلمية فيما يعتقد، وإن كان فيها ترويج لمذهبه[1].

– طرف من تعصبه لمذهبه: فأنت ترى أن الرجل ليس عَفّ اللسان مع الأئمة، ولا مع أتباعهم، وهذه ظاهرة من ظواهر التعصب المذهبي، الذي يقود صاحبه إلى ما لا يليق به، ويدفعه إلى الخروج عن حد اللطافة والكياسة فانظر إليه:

عندما تعرَّض لقوله تعالى: ﴿ **ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا** ﴾ [سورة البقرة، الآية: 229]، حيث يقول: "المسألة الرابعة عشرة: هذا يدل على أن الخُلْع طلاق، خلافاً لقول الشافعي في القديم إنه فسخ. وفائدة الخلاف أنه إن كان فسخاً لم يُعَد طلقة. قال الشافعي: لأن الله تعالى ذكر الطلاق مرتين وذكر الخُلْع بعده، وذكر الثالث بقوله تعالى: ﴿ **فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ** ﴾ وهذا غير صحيح، لأنه لو كان كل مذكور في معرض هذه الآيات لا يُعَد طلاقاً لوقوع الزيادة على الثلاث لما كان قوله تعالى ﴿ **أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ** ﴾ طلاقاً، لأنه يزيد به على الثلاث، ولا يفهم هذا إلا غبي أو متغابٍ ... إلخ[2].

ثانيا– مصادره:

عند الاطلاع على تفسير ابن العربي نجد أنه ركّز اعتماده إما على مصادر مشرقية أو مغربية وكذا شيوخه الذين سمع عنهم واستفاد منهم خلال تنقلاته ورحلاته العلمية، وقد تعددت مصادره في تفسيره من كتب متنوعة نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج2، مصدر سابق، ص: 332.

[2] المصدر نفسه، ص333.

1- مصادره من التفسير: كتاب جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري وكتاب النقاش أبو بكر محمد بن زياد الموصلي[1].

2- مصادره من اللغة والنحو: كتاب سيبويه وكتاب إصلاح المنطق[2].

3- مصادره من العقيدة: كتاب الأمد الأقصى في أسماء الله الحسنى وكتاب النبوّات[3].

4- مصادره من التاريخ والسير: كتاب سيرة الرسول ﷺ لأبي بكر محمد ابن إسحاق المطلبي وكتاب مغازي الرسول ﷺ لأبي عبد الله بن عمر الواقدي[4].

وهكذا فقد كان لابن العربي مع ما تقدم من طريقته في الأسلوب العلمي فله قواعد هامة ومبادئ تربوية تقوم على أساسها عملية التوجيه والإرشاد منها:

1- الحرص على نقل المعلومات بدقة وأمانة والتحذير من اتباع البدع والضلالات والإسرائيليات[5].

2- التعليم بالقدوة والأسوة، التلوين في أسلوب الخطاب، الدعاء لطالب العلم[6].

وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها:

1- الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة 1331هـ في جزأين بمجلدين.

2- الطبعة الأولى: كما سماها المحقق علي محمد البجاوي طبعت بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة 1376هـ في أربعة أجزاء بأربعة مجلدات.

3- الطبعة الثانية: طبع عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة 1387هـ-1388هـ بتحقيق علي البجاوي، وفيها زيادة ضبط وشرح وتعليق في أربعة أجزاء بأربعة مجلدات.

---

(1) مصطفى إبراهيم المشيني، مصدر سابق، 43-51.

(2) المصدر نفسه، ص: 61.

(3) المصدر نفسه، ص: 77.

(4) المصدر نفسه، ص: 79.

(5) المصدر نفسه، ص: 95.

(6) المصدر نفسه، ص: 96.

4- الطبعة الثالثة: طبع عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة 1392هـ بتحقيق علي البجاوي في أربعة أجزاء بأربعة مجلدات وهي التي اعتمدت في دراسة الكتاب.

5- الطبعة الرابعة: طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة سنة 1394هـ في أربعة أجزاء بأربعة مجلدات.

أما الطبعة التي اعتمدناها في هذه المذكرة: فهي طبعة جديدة فيها زيادة شرحٍ وضبطٍ وتحقيق، للمحقق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

وقد انتهى من تأليفه له سنة 503هـ وفي ذلك يقول في نهايته: "انتهى القول في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسمائة، والحمد لله"[1].

[1] علي بن سليمان العبيد، مرجع سابق، ج1، ص: 264-265.

المبحث الثاني

تنزيل الآيات على الواقع والتأصيل المنهجي

نركّز في هذا المبحث على تنزيل الآيات على الواقع من جهتيْ اللغة والاصطلاح ونتطرق بعدها إلى تأصيله المنهجي بغية التصوّر العام لهذا العلم.

ويتضمن:

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات.

المطلب الثاني: التأصيل المنهجي.

المطلب الأول

التعريف بالمصطلحات

أولا– تعريف التنزيل:

1– لغة: قال ابن فارس: نزل النون والراء واللام كلمة صحيحة تدلّ على هبوط شيءٍ ووقوعه، والتنزيل ترتيب الشيء ووضعه منزله[1]. التنزيل من نزّل وهو فعل ثلاثي مزيد بتضعيف العين نقول نزل عليهم ونزل بهم نزولاً ومنزلاً[2]. والتنزيل الترتيب والتنزّل: النزول في مهلة والنازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس[3].

مما سبق يمكن القول إن التنزيل في اللغة هو الهبوط والوقوع من علوّ والترتيب.

2– اصطلاحا: التنزيل على مهل ويستعمل في التدريجيّ يكون لإيقاع الفعل شيئا فشيئا[4] والفرق بين التنزيل والإنزال أن الإنزال يستعمل في الدفعة والتنزيل يستعمل في التدريج[5].

ومادة نزل وما يشتق منها من أنزل وتنزيل تفيد كلها أنه جاء من جهة العلوّ إلى جهة الأسفل منه كأنّك تتلقى من جهة أعلى منك وأرفع وما دمت تتلقى من جهة أعلى منك فإياك أن يظل بك الفكر لناحية أخرى[6].

---

(1) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، 1399هـ-1979م، ج4، ص: 417.

(2) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج11، ص: 656.

(3) أبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ-1987م، ج5، ص: 1829.

(4) أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص: 196.

(5) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ-1983م، ص: 68.

(6) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج19، ص: 11777.

ثانيا– تعريف الآيات:

1- لغة: جمع آية وهي العلامة كما قال ابن فارس[1]، وقال الفيروز آبادي أنَّ الآية هي العبرة والأمارة والآية من القرآن كلام متصل إلى انقطاعه[2].

2- اصطلاحاً: الآية: "هي طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، طويلة كانت أو قصيرة"[3].

وجاء في مناهل العرفان: "طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن والمناسبة بين هذا المعنى الاصطلاحي والمعاني اللغوية السالفة واضحة لأن الآية القرآنية معجزة ولو باعتبار انضمام غيرها إليها ثم هي علامة على صدق من جاء بها ﷺ وفيها عبرة وذكرى لمن أراد أن يتذكر وهي من الأمور العجيبة لمكانها من السمو والإعجاز وفيها معنى الجماعة لأنها مؤلفة من جملة كلمات وحروف وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلم وعلى قدرة الله وعلمه وحكمته وعلى صدق رسوله في رسالته"[4].

ثالثا– تعريف الواقع:

1- لغة: اسم فاعل للفعل وقع وهو يدل على سقوط الشيء، فنقول: وقع الشيء وقوعًا فهو واقع[5].

ووقع ظله على الشيء ووقّعه، ووقع الشيء من يدي كذلك ووقع المطر بالأرض والموقع والموقعة موضوع الوقوع[6].

---

(1) أحمد بن فارس، مصدر سابق، ج1، ص: 168.

(2) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم عرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ-2005م، ج1، ص: 1261.

(3) علي بن محمد الجرجاني، مصدر سابق، ص: 41.

(4) عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج1، ص: 339.

(5) أحمد بن فارس، مصدر سابق، ج6، ص: 133-134.

(6) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م، ج2، ص: 273-274.

2- اصطلاحا: عرفه عبد المجيد النجار: "هو أن الواقع ما تجري عليه حياة الناس في مجالاتها المختلفة من أنماط في المعيشة وما تستقر عليه من عادات وتقاليد وأعراف وما يستجدّ فيها من نوازل وأحداث"[1].

إذن من خلال ما سبق يمكننا القول: إن الواقعَ هو كلّ ما نعايشه على مرأى ومسمع منا في هذا العصر.

رابعًا- تعريف تنزيل الآيات على الواقع كمركب إضافي:

عرّفه الدكتور عبد العزيز الضامر بقوله: "هو مقابلة الأحداث المعاصرة للمفسّر بما يشابهها في كتاب الله، سواءٌ كانت المقابلة تامة أو جزئية أو مخالفة لما عليه الآية"[2].

ويمكن تعريفه أيضًا هو "اجتهاد المفسّر في الكشف عن الرابط بين الآية القرآنية وما يقابلها من الأحداث الواقعة في زمنه من خلال تفسيره للآية بغيةَ إيجاد العلاج القرآني لها"[3].

---

[1] عبد المجيد النجار، فقه التدين فهمًا وتنزيلًا، تقديم: عمر حسنة، ص: 59.

[2] عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، ط1، 1428هـ-2007م، ص: 29.

[3] مريم بو عافية، تنزيل الآيات على الواقع عند محمد الخضر حسين من خلال تفسير أسرار التنزيل (مقال)، مجلة المعيار، العدد 44، 2018، قسنطينة، ص: 91.

المطلب الثاني

التأصيل المنهجي

سنقوم في هذا المطلب بالتطرّق إلى نشأة هذا العلم وأنواعه وحكمه وضوابطه وأهميته وعلاقته ببعض مسائل علوم القرآن

أولًا– نشأته:

لقد نشأ تنزيل الآيات على الواقع قديمًا ووُجد أصله في السنة وأقوال الصحابة ﷺ [1].

من ذلك ما أخبر به علي بن أبي طالب ﷺ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ –عَلَيْهِ السَّلاَمُ– لَيْلَةً، فَقَالَ: «**أَلاَ تُصَلِّيَانِ؟**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الكهف، الآية: 54]"[2].

فهذه الآية فيها لفظ عام يطلق على كل من اتصف بالإنسانية مؤمنا أو كافرًا وهذا يدل على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[3].

وهذا ما فهمه الصحابة ﷺ ويظهر ذلك في فعل أبي بكر الصديق ﷺ عند وفاة النبي ﷺ حين ذهل الناس من شدة النازلة عليهم فصعد المنبر وقال: (أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) وقال: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ**

---

[1] ينظر: مساعد الطيار، مقالات في علوم القرآن، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط2، 1436هـ-2015م، ج1، ص: 369.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على قيام الليل والنوافل من غير إيجاب، الحديث رقم 1127، ج2، ص: 50.

[3] خديجة سائر الرشيدي، منهج الطريفي في تنزيل الآيات على الواقع من خلال كتابه التفسير والبيان لأحكام القرآن، دراسة تقويمية، رسالة ماجستير، مطبوعة، إشراف: رمضان خميس الغريب، قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، يناير، 1441هـ-2020م، ص: 81.

إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 144] فذكر الآية ونزّلها على الواقع فأنهى بها الخلاف[1].

وفي عهد التابعين ﷺ ظهر بصورة جليّة مع ظهور الفرق الضالّة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ [سورة الزمر، الآية: 30-31].

قال إبراهيم النخعي -رحمه الله- في هذه الآيات لما نزلت قالوا: ما خصومتنا بيننا ونحن إخوان؟ قال: فلما قتل عثمان بن عفان ﷺ قالوا: هذه خصومتنا بيننا حدثت[2].

ولم يغب تنزيل الآيات على الواقع في تفاسير المتأخرين كليًا فكان من أمثال محمد رشيد رضا وأحمد المراغي وعبد الحميد بن باديس والبشير إبراهيمي وغيرهم كثير وفي العصر الحديث لم يظهر التنزيل بصفةٍ جلية وهذا ما جعل الشيخ محمد عبده ينادي بحيوية التفسير حتى يواكب حاجة العصر[3].

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن تنزيل الآيات على الواقع ظهر قديمًا واعتنى به المفسرون إلا أنّه لم يفرد بالتأليف والتأصيل إلا في عصرنا الحالي[4].

ثانيًا- أنواعه:

إن من يتأمل قضية تنزيل الآيات على الواقع من خلال عمل المفسرين يلاحظ أنها

---

[1] عبد العزيز الضامر، مرجع سابق، ص: 57.

[2] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج20، ص: 202.

[3] ينظر: محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الشيخ محمد عبده، دار المنار، مصر، ط2، 1344هـ، ج2، ص: 643. وينظر: عبد العزيز الضامر، مرجع سابق، ص: 63.

[4] يحي بن محمد زمزمي، تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم (مقال)، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ص: 33.

تُصنَّف لعدة أنواع يمكن حصرها في اعتبارين:

1- باعتبار أنواعه: ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- تنزيلٌ صريحٌ صحيحٌ: وهو الذي يكون فيه التنزيل على أصوله وضوابطه وتنطبق في الآية على الواقع من غير تحريف لمعنى الآية أو تفسير تبعا للهوى أو المعتقد[1]. من أمثلة ذلك:

ما جاء في تفسير السمعاني في قوله تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا﴾ [سورة النور، الآية: 55] حيث ذكر حال أصحاب رسول الله ﷺ حين كانوا في مكة لا يستطيعون الجهر بالعبادة وكيف كانوا يتناوبون على حراسة بعضهم بعضا حتى يؤدوا الصلاة ولما هاجروا أمنوا فعبدوا الله جهرا ثم نزّل الآية على واقعه متحدثًا على نعمة الأمن فقال: "ومازال يزداد الأمن إلى زماننا هذا"[2].

ب- تنزيلٌ صريحٌ خاطئٌ: وهو تنزيل الآية تبعا لهوىً مسبق أو وفق عقيدة أو مذهب معين وتحميل الآية ما لا تتحمل[3] ومن ذلك ما جاء في تفسير القمي[4] لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [سورة الرعد، الآية: 28] حيث قال: الذين آمنوا الشيعة وذكر الله أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام[5].

---

[1] عبد العزيز الضامر، مرجع سابق، ص: 71.

[2] ينظر: أبو المظفر السمعاني، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ-1997م، ج2، ص: 302.

[3] خديجة سائر الرشيدي، مرجع سابق، ص: 135.

[4] هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم رافضيٌّ جَلَدٌ له تفسير فيه مصائب، ترجم له ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان. ينظر: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص: 392.

[5] أبي الحسن بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، تح: طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف، 1386هـ، ج1، ص: 365.

وهذا تنزيل صريح خاطئ لأن الآية مخالفة للواقع الذي نُزِّلت عليه ولأن المفسر شرح الآية تبعًا لمذهبه الرافضي[1].

ج-تنزيلُ التلميحِ: وهو أن يشير المفسر إلى أن معنى هذه الآية حاصلٌ في زمنه وواقعه دون أن يصرّح بذلك بل يورده على سبيل التعريض والتلميحِ[2] مثاله ما ذكره سيد قطب -رحمه الله- لما ذكر في قصة شعيب عليه السلام مع قومه، قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 90] حيث نزّل الآية على ما يعانيه هو بنفسه من المضايقات من قبل الخصوم فقال: إن الطواغيت يتوجهون إلى الداعية ليكف عن الدعوة، فإذا استعصم بإيمانه وثقته بربه واستمسك بأمانة التبليغ وتبعته، ولم يرهبه التخويف بالذي يملكه الطغاة من الوسائل، تحوّلوا إلى الذين اتبعوه يفتنونهم عن دينهم بالوعيد والتهديد...[3].

بهذا النص يتضّح مدى التلميح الذي أشار إليه صاحبه مما كان يعانيه من الوعيد علّه أن يتخلى عن الدعوة إلى الله تعالى إلا أنه كان مصرًّا على الإيمان والإخلاص لله تعالى.

2- باعتبار كيفية تنزيل الآية: وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- تنزيلٌ كليٌ: وهو أن ينزّل المفسر الآية على واقعه لتطابقها مع الأحوال والنوازل في عصره[4]، مثاله ما ذكره القرطبي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾[سورة الإسراء، الآية: 45].

ثم نزّل الآية على واقعه لأن الله ستره عن أعين العدوّ عند قراءته لأوائل سورة يس[1].

---

(1) خديجة سائر الرشيدي، مرجع سابق، ص: 135.

(2) عبد العزيز الضامر، مرجع سابق، ص: 72.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ-2003م، ج3، ص: 1323.

(4) عبد العزيز الضامر، مرجع سابق، ص: 76.

ب- تنزيلٌ جزئي: وهو أن يأتي المفسر بآية وفي الواقع ما يطابق جزءًا من معناها[2]. ومثاله ما ذكره الرازي عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة التوبة، الآية: 34]، حيث نزّل جزءًا من الآية على الرغم من أنها تحتوي على أكثر من جزء كالصدّ عن سبيل الله وكنز الذهب والفضة، فقال -رحمه الله-: "لعمري من تأمل أحوال أهل الناموس والتزوير في زماننا وجد هذه الآية كأنها ما أنزلت إلا في شأنهم وفي شرح أحوالهم، فترى الواحد منهم يدّعي أنه لا يلتفت إلى الدنيا ولا يتعلّق خاطره بجميع المخلوقات، وأنه في الطهارة، والعِصمة مثل الملائكة المقرّبين حتى إذا آل المال إلى الرغيف الواحد، تراه يتهالك عليه، ويتحمّل نهاية الذلّ والدناءة في تحصيله"[3].

ج-تنزيل عكسي (مخالف لمعنى الآية): ويستخدمه المفسّر إذا وجد في واقعه أحوالا حثَّ القرآن على خلافها أو العكس.[4] ومثاله: ماذكره ابن حيّان -رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الأعراف، الآية: 55]. قال هذا الزمان العجيب الذي ظهر فيه ناس يتّسمون بالمشايخ يلبسون ثياب الشهرة عند العامة بالصلاح ويتركون الاكتساب ويرتبون لهم أذكارًا لم ترد في الشريعة يجهرون بها في المساجد[5].

---

(1) أبو عبد الله شمس الدين القرطبي، تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م، ج10، ص: 270.

(2) عبد العزيز الضامر، مرجع سابق، ص: 77.

(3) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ، ج16، ص: 34.

(4) عبد العزيز الضامر، مرجع سابق، ص: 77.

(5) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج5، ص: 69.

ثالثًا– حكمه وضوابطه:

يعتبر تنزيل الآيات على الواقع من قبيل القول بالرأي الذي طريقه القياس والتمثيل، فإذا كان الرأي مذمومًا رُدَّ وعُدَّ من التنزيل المذموم، وإن كان غير ذلك فإنَّه يقبل بالضوابط التالية[1]:

1- سلامة المقصد في تنزيل الآية.

2- العلم وقوة تأصيله الشرعي.

3- العلم بأسباب النزول.

4- ما كان سياقه في واقع الآخرة، فلا يجوز تنزيله على واقع الدنيا.

5- مراعاة أحوال الفترة التي نزل فيها النص القرآني.

6- أن يكون المفسّر متبصرًا بالواقع المعاصر.

7- أن يكون التنزيل مندرجًا تحت أصل الآية.

رابعًا– أهمية تنزيل الآيات على الواقع وحاجة الناس إليه:

1- بيان صلاح القرآن الكريم لكل زمان ومكان، أنه الكتاب الخالد الباقي الكفيل بتقديم الحلول الناجعة لكل النوازل والوقائع المستجدَّة[2].

2- اكتشاف ثقافة المفسّر وسمات عصره من خلال دراسة فاحصة في تفسيره وتنزيله للآيات على واقعه حسب حالة المسلمين الثقافية والاجتماعية والاعتقادية والأخلاقية والفقهية والمذهبية[3].

---

[1] ينظر: عبد العزيز الضامر، مرجع سابق، ص: 89-98.

[2] خديجة سائر الرشيدي، مرجع سابق، ص: 96.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 1421هـ-2000م، ص: 167-168.

3- إن تنزيل الآيات على الواقع يُكسب علوم القرآن وعلم التفسير بالذات تجديدًا ومعاصرة، وذلك من خلال استنباط الأحكام والنوازل والمستجدات المعاصرة[1].

4- زيادة توضيح معاني الآيات وتقريبها للأفهام والعقول، فانطباق معنى الآية على الواقع يراه الناس عيانًا يزيد في إدراكهم لها وفهم معناها ورسوخه في أذهانهم.[2]

5- تنمية علاقة المسلم بنصوص الوحي المنزل، وربطه بكتاب الله في جميع أحواله وتقلّباته، وتربية الأجيال على العيش في جوّ القرآن والعناية بتوجيهاته وهداياته.[3]

وتبرز حاجة الناس إلى تنزيل الهدايات على الواقع من خلال[4]:

أولا- الردُّ على بعض التعبيرات الشائعة وبيان خطئِها.

ثانيا- الردُّ على الدعوات المنحرفة.

ثالثا- الردُّ على بعض النظريات الشائعة.

رابعا- تشابه أهل الضلال من أيام الرسل إلى عصرنا في مخالفتهم.

خامسا- بيان الخطأ الشائع اليوم.

سادسا- التحذيرُ من الغزو الفكري والأخلاقي.

سابعا- بيان بعض أسبابِ تخلف المسلمين وعدم انتصارهم على أعدائهم.

خامسًا- علاقة تنزيل الآيات على الواقع ببعض مسائل علوم القرآن:

يرتبط تنزيل الآيات على الواقع بمسائل كثيرة، من مسائل علوم القرآن سنختار بعضًا منها.

---

(1) ينظر: رقية بنت محمد العتيق، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم (مقال)، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 183، ج14، جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمان، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، ص: 34.

(2) المرجع نفسه، ص: 35.

(3) يحي بن محمد زمزمي، مرجع سابق، ص: 8.

(4) ينظر: تنزيل الآيات على الواقع المعاصر عند الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-، مقال أخذ من موقع مداد، يوم: 11-08-2023، في الساعة: 20:03، من الرابط الآتي: https: //midad.com/article/195940 /

الفرع الأول: علاقته بمسألة الحكمة من نزول القرآن منجمًا:

يقول ابن عطيّة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة الإسراء، الآية: 106]: "وهذا إشارة إلى نزوله مفرقا كان مما أراد الله من نزوله بأسباب تقع في الأرض من أقوال وأفعال في أزمان محدودة معينة"[1]، ومن الحكم التي استنبطوها العلماء:

1- الإجابة عن الأسئلة المطروحة وتوجيهها[2]، مثل قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: 215].

2- تثبيت النبي ﷺ وتأييده[3].

3- مواكبة الوقائع المستجدة والتدرّج في التشريع[4].

الفرع الثاني: علاقته بمسألة صيغ أسباب النزول المحتملة:

لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل كما قال الإمام الواحدي[5]، وترد أسباب النزول بصيغتين؛ صيغة نزول صريحة، وصيغة محتملة[6] -وهذا الذي يعنينا-.

---

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج3، ص: 491.

(2) أبو القاسم ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ، ج2، ص: 82.

(3) ينظر: مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ط3، 1421هـ-2000م، ص: 107.

(4) المرجع نفسه، ص: 112.

(5) علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، تح: أحمد صقر، دار القبلة، جدة، ط3، 1407هـ-1987م، ص: 43.

(6) ينظر: خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب النزول، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1427هـ-2006م، ج1، ص: 114.

مثاله ما روى الطبري عن ابن سيرين في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة غافر، الآية: 69] أنه قال : "إن لم تكن الآية نزلت في القدرية فإني لا أدري فيمن نزلت"[1].

فمراد السلف (نزلت هذه في كذا) أو (نزلت في فلان) أنها تأتي على سبيل القياس والتمثيل[2].

الفرع الثالث: علاقته بمسألة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

ومعناها: أن النص يعمُّ جميع الوقائع الحاضرة التي تتشابه مع الحدث الأساسي الذي نزلت بسببه هذه الآية.

مثاله: ما أخرجه البخاري من حديث ابن مسعود ﷺ: أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة هود، الآية: 114]، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِي هَذَا؟ قَالَ: «**لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ**»[3]. ومعنى سؤال الرجل: "ألي هذا؟" أي أحكم هذه الآية خاص بي لأني سبب نزولها؟، فأفتاه النبي ﷺ: "بأن العبرة بعموم اللفظ" ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ "لا بخصوص السبب"، حيث قال له: "بل لأمتي كلهم". وهو نص نبويّ في محل النزاع[4].

---

(1) محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، ج21، ص: 413.

(2) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ-1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج1، ص: 39.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، رقم 526، ج1، ص: 111.

(4) محمد الأمين الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 2001م، ص: 251.

المبحث الثالث

البعد الواقعي للآيات عند الإمام ابن العربي

ويتضمن:

المطلب الأول: الملامح العامّة لمنهج ابن العربي في تنزيله للآيات على الواقع.

المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية لتنزيلات الآيات على الواقع عند الإمام ابن العربي.

المطلب الأول

الملامح العامّة لمنهج ابن العربي في تنزيله للآيات على الواقع

بعد استقراء تفسير ابن العربي، ومطالعة المواضع الخاصّة بتنزيل الآيات، يمكننا إنشاء حوصلة لمنهجه في سرد هاته المسائل:

*تنوّعت عبارات الإمام ابن العربي في تنزيلاته بصيغ متعددة نذكر منها: "لم نجد لها في بلادنا أثرًا"[1] و"زماننا هذا"[2] و"فكيف بنا اليوم"[3].

*نحا في طريقة تنزيله على الواقع دربين رئيسيين:

الأول: التصريح: وذلك من خلال إطلاقه لجملة من العبارات، مفادها أن مضمون الآية ومعناها ينطبق على واقعه وعصره، وهذا هو الأغلب في طريقته إن لم نقل الكل، لأنه كان ذا شخصية قوية وفذّة وبحكم تولّيه لمنصب القضاء فترة من الزمن فكان لا يخشى في الله لومة لائم.

الثاني: تنزيل غير صريح (التلميح): وهذا يكاد ينعدم إلا في مثل تفسيره لقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ ﴾ [سورة الأنفال، الآية: 72] وفي دعوته لنصرة الأسرى في يد العدو وبذلك يوجه خطابا لعامة المسلمين وتلميحًا لأصحاب الأموال من أهل السيادة والرئاسة فقال: "إنا

---

[1] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج1، ص: 421.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص: 1327.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص: 1454.

لله وإنا إليه راجعون على ما حلَّ بالخلق في ترك إخوانهم في أسر العدوّ وبأيديهم خزائن الأموال وفضول الأحوال والعُدّة والعدد والقوّة والجلد"[1].

*تناول في تنزيله العديد من القضايا والنوازل منها الحث على الجهاد، وإقامة الحدود، واتباع العقيدة السليمة، والآداب والأخلاق وتوثيق للأحداث، وعدم الانبساط في متاع الدنيا...

***مسألة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:** وهذه من أقوى الأدلة التي تبين تأييد الإمام ابن العربي لمسألة تنزيل الآيات على الواقع حيث قال رحمه الله: "قد آنَ أَنْ نكشف لكم نكتة أصولية وقعت في تفاريق أقوال العلماء تلّقفتها جملةً من فكٍ شديدٍ؛ وذلك أنَّا نقولُ: مهما قلنا: إن اللفظ الوارد على سببٍ، هل يقصر عليه أم لا؟ فإنَّا لا نُخرجُ السبب عنه، بل نقِّره فيه، ونعطف به عليه، ولا نمتنع أن يضاف غيره إليه إذا احتمله اللفظ، أو قام عليه الدليل"[2].

وبيّن هذا في تفسيره مثلًا لقوله تعالى ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ [سورة التوبة: الآية 103].

فذكر -رحمه الله- أن خطاب القرآن لم يرد بابًا واحدًا، ولكن اختلفت موارده على وجوه منها ما كان خطابًا موجهًا إلى جميع الأمة كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾ [سورة

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص: 888.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص: 748.

المائدة، الآية: 06]. أو منها ما هو خطاب خُصَّ به النبي ﷺ كقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: 79] وقوله: ﴿ خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: 50]. ومنها خطاب خُصَّ به النبي ﷺ قولًا ويُشركه فيه جميع الأمة معنىً وفعلاً كقوله: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: 78] وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨ ﴾ [سورة النحل، الآية: 98] وقوله: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [سورة النساء، الآية: 102].

ثم قال –رحمه الله–: "فكل من دلكت عليه الشمس مخاطبٌ بالصلاة، وكذلك كل من قرأ القرآن مخاطب بالاستعاذة، وكذلك كل من خاف يقيم الصلاة بتلك الصفة"[1].

*تنقلات الشيخ ابن العربي ورحلاته كانت سببًا في تدوينه لأقوال العلماء وأخبار شيوخه وتوثيقه للأحداث فيذكر الآية ثم ينزّل عليها تلك الحوادث.

*تولّي الإمام ابن العربي القضاء جعله يسطّر لنا جملة من التنزيلات؛ فيذكر الآية ثم يروي لنا الحادثة التي وقعت وكيف أصدر الحكم من خلال ما تمليه تلك الآيات من شرائع.

*توظيف الإمام ابن العربي الأحداث التاريخية في تنزيلاته على الواقع: فمثلاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: 37]، ذكر الإمام موقفًا له فقال: "ولقد كنت بمكة مقيماً في

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص: 1006-1008.

ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكنت أشرب ماء زمزم كثيراً، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان حتى فتح الله لي بركته في المقدار الذي يسّره لي من العلم، ونسيت أن أشربه للعمل، ويا ليتني شربته لهما، حتى يفتح الله عليّ فيهما ولم يُقدّر، فكان صَغوى[1] إلى العلم أكثر منه إلى العمل، ونسأل الله الحفظ والتوفيق برحمته"[2].

---

[1] صَغوى: صَغَوْت أَصْغُو صُغُوّاً، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ﴾ [سورة الأنعام، الأية:113] أَي ولِتَمِيل، وصَغْوه مَعَكَ وصِغْوه وصَغاهُ أَي مَيْلُه معَك. وصَاغِيَةُ الرَّجُلِ: الَّذِينَ يميلونَ إِلَيْهِ ويأْتونه ويَطْلُبون مَا عِنْدَهُ ويَغْشَوْنَه. ينظر: ابن منظور، مصدر سابق، ج14، ص:461.

[2] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج3، ص: 1124.

المطلب الثاني

الأمثلة التطبيقية لتنزيلات الآيات على الواقع عند الإمام ابن العربي

ورد تنزيل الآيات على الواقع في كتاب أحكام القرآن في واحدٍ وسبعين موضعًا، ونظرًا لأن هذا البحث محدد بعددٍ معيّن من الصفحات فلا يسعني تحليل جميع هذه المواضع، فاكتفيت بخمسٍ وثلاثين موضعًا، أفردتهم بالتحليل والدراسة.

الفرع الأول: التنزيلات العقدية والتعبدية:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾ [سورة النساء، الآية: 06].

وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْ﴾

فيه اختبار لليتيم بالزمن المحدد له في تصرّفه في ماله، فقد ذكر هذه الحادثة ونزّلها على واقعه بقوله: "لقد وقعت هذه المسألة في زماننا محجورة أرادت نِحلة ابنتها بمال لا تُنكح إلا به، فقال بعضهم: لا يجوز فعل المحجور، قلنا نحن يجوز؛ لأن إيناس الرشد إنما يكون بمثل هذا، ومن نظر لولده واهتبل فيه فهو في غاية السداد والرشد له ولنفسه فوفّق الله متوليّ الحكم يومئذ وأمضى النِحلة على ما أفتيناه"[1].

وهذا تنزيل صحيح صريح جزئي، صحيح لموافقته الضوابط، صريح لقوله: "في زماننا"، جزئي لأنه اختصَّ بقوله تعالى : ﴿وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْ﴾.

---

[1] المصدر السابق، ج1، ص: 324.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [سورة الحج، الآية: 78].

في تفسيره لقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾

بيَّن ابن العربي –رحمه الله– أن ديننا هو دين السماحة والعفو والصفح؛ استدلالاً بحديث النبي ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ بِمِنًى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ، فَجَاءهُ رَجُلٌ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ؟ فَقَالَ: «**اذْبَحْ وَلاَ حَرَجَ**» فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ؟ قَالَ: «**ارْمِ وَلاَ حَرَجَ**» فَمَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلاَ أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: «**افْعَلْ وَلاَ حَرَجَ**»[1].

ثم نزَّل الآية على واقعه: "ولقد نزلت بي هذه النازلة سنة تسع وثمانين، كان معي ما استيسر من الهدي، فلما رميت جمرة العقبة، وانصرفت إلى النحر جاء المزين وحضر الهدي، فقال أصحابي: ننحر ونحلق، فحلقت، ولم أشعر قبل النحر، وما تذكرت إلا وجل شعري قد ذهب بالموسى، فقلت: دم على دم، لا يلزم، ورأيت بعد ذلك الاحتياط لارتفاع الخلاف. والحق هو الأول، فهو المعقول"[2]. فبيَّن عدم لزوم الكفارة بمجرد التقديم والتأخير فهذا معفوٌ عنه.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها، الحديث رقم: 83، ج1، ص: 28.

[2] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج3، ص: 1306.

وهذا تنزيل صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "نزلت بي هذه النازلة"، جزئي؛ لاقتصاره على قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ فانظر إلى سماحة الإسلام وكيف يرفع الحرج عن المؤمنين فما أعظمه من دين.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾ [سورة الجمعة، الآية: 09].

في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ قال ابن العربي -رحمه الله-: النداء هو الأذان ثم بيّن أن الأذان في عهد النبي ﷺ في الجمعة كسائر الأذان في الصلوات يؤذن واحد إذا جلس ﷺ على المنبر وكذلك فعل أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم ثم زاد عثمان أذانًا آخر ثانيًا حين كثر الناس بالمدينة فإذا سمعوا أقبلوا حتى إذا جلس عثمان على المنبر أذّن مؤذن النبي ﷺ ثم يخطب عثمان رضي الله عنه[1].

وفي الحديث الصحيح «كَانَ الأَذَانُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، إِذَا خَرَجَ الإِمَامُ، وَإِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ زَادَ النِّدَاءَ الثَّالِثَ عَلَى الزَّوْرَاءِ»[2]، وسماه في الحديث ثالثًا لأنه أضافه إلى الإقامة فجعله ثالث الإقامة.

ثم نزَّل الآية على واقعه فقال: "فتوّهم الناس أنه أذان أصلي فجعلوا المؤذنين ثلاثة، فكان وهما ثم جمعوهم في وقت واحد فكان وهمًا على وهم، ورأيتهم بمدينة السلام -ببغداد-

---

[1] المصدر السابق، ج4، ص: 1803.

[2] رواه الترمذي في سننه، أبواب الجمعة، باب ما جاء في أذان الجمعة، رقم516، تح: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ-1975م، ج2، ص: 392. وقال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

يؤذنون بعد أذان المنار بين يدي الإمام تحت المنبر في جماعة، كما كانوا يفعلون عندنا في الدول الماضية وكل ذلك مُحدَث"[1].

فهذا التنزيل، صحيح صريح جزئي، صحيح لموافقته للضوابط، صريح بقوله "رأيتهم" و"عندنا"، جزئي في باب من أبواب شعائر الإسلام وهو الأذان.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [سورة القيامة، الآية: 16].

بيَّن الإمام ابن العربي –رحمه الله– أنَّ على المتلقِّن الأوكد له أن يُصغي إلى الملَقِّن بقلبه ولا يستعين بلسانه فيشترك الفهم بين القلب واللسان ثم نزّل الآية على واقعه فقال: "كنتُ أحضر عند الحاسب بتلك الديار المكرمة وهو يجعل الأعداد على المتعلمين الحاسبين وأفواههم مملوءة من الماء حتى إذا انتهى إلقاؤه، وقال: ما معكم، رمى كل واحد بما في فمه، وقال ما معه ليعوّدهم خزل اللسان عن تحصيل المفهوم عن المسموع، ثم قال كذلك وللقوم في التعلّم سيرة بديعة هي أن الصغير منهم إذا عَقِل بعثوه إلى المكتب، فإذا عبر المكتب أخذه بتعليم الخط والحساب والعربية، فإذا حَذِقَه كله خرج إلى المقرئ يلقّنه كتاب الله ومنهم وهم الأكثر من يؤخر حفظ القرآن .. وما رأيت بعيني إمامًا يحفظ القرآن، ولا رأيت فقيهًا يحفظه إلا اثنين ذلك لتعلموا أن المقصود حدوده لا حروفه، ثم تكلّم عن واقعه فقال: "وعلقت اليوم القلوب بالحروف، وضيّعوا الحدود، خلافًا لأمر رسول الله ﷺ، لكنه إنقاذ لقدر الله، وتحقيق لوعد رسول الله ﷺ، وتبيينٌ لنبوّته وعضدٌ لمعجزته"[2].

وهذا تنزيل صحيح صريح كلي؛ صحيح لموافقته لضوابط التنزيل، صريح بقوله "كنت أحضر عند الحاسب" وقوله: "وعلقت القلوب اليوم"، كلي نزّل الآية كاملة على واقعه.

---

[1] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج4، ص: 1804.

[2] المصدر نفسه، ج4، ص: 1894-1895.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ٧٧ ﴾ [سورة التوبة، الآية: 77].

في قوله: ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾

فبيَّن -رحمه الله- أن النفاق في القلب هو الكفر، وإذا كان في الأعمال الحسنة فهو معصية، ثم قال: والذي عندي أنه لو غلبت عليه المعاصي ما كان بها كافرًا ما لم تؤثر في الاعتقاد، والذي عندي أن البخاري روى عن حذيفة أن النفاق كان على عهد رسول الله ﷺ، ثم نزَّل الآية على واقعه فقال: «**فَأَمَّا اليَوْمَ فَإِنَّمَا هُوَ الكُفْرُ بَعْدَ الإِيمَانِ**»[1]؛ وذلك أن أحدًا لا يعلم منه هذا، كما كان في عهد النبي ﷺ يعلمه منه النبي، وإنما هو القتل دون تأخير، فإن ظهر ذلك من أحد في زماننا فيكون كقوله: "من ترك الصلاة فقد كفر، وأيما عبد أبق من مواليه فقد كفر"[2].

وهذا تنزيل صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "أما اليوم" و "زماننا"، جزئي؛ نزّل في الآية عن النفاق فقط، وبئس هذا الفعل هو.

وفي قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ ﴾

تكلم عن المذهب والاعتقاد الاعتزالي في نفيهم لرؤية الله يوم القيامة بتنزيله هذه الآية على واقعه فقال: "أني كنت بمجلس الوزير العادل أبي منصور بن حمير[3] على رتبة بيناها في

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب: إذا قال عند القوم شيئًا ثم خرج فقال بخلافه، رقم: 7114، ج9، ص: 58.

[2] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج2، ص: 987.

[3] لم أعثر على ترجمته.

كتاب "ترتيب الرحلة للترغيب في الملة"[1]، فقرأ القارئ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: 44] وكنت في الصف الثاني من الحلقة، فظهر أبو الوفاء علي بن عقيل[2] إمام الحنبلية بها، وكان معتزلي الأصول، فلما سمعت الآية قلت لصاحب لي كان يجلس على يساري: هذه الآية دليل على رؤية الله في الآخرة، فإن العرب لا تقول: " لقيت فلانا " إلا إذا رأته. فصرف وجهه أبو الوفاء المذكور إلينا مسرعا، وقال: تنتصر لمذهب الاعتزال في أن [الله] لا يرى في الآخرة، فقد قال: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة التوبة، الآية: 77]. وعندك أن المنافقين لا يرون الله في الآخرة، وقد شرحنا وجه الآيتين في المشكلين[3]، وتقدير الآية: فأعقبهم هو نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه، فيحتمل عود ضمير "يلقونه" إلى ضمير الفاعل في أعقبهم المقدر بقولنا هو، ويحتمل أن يعود إلى النفاق مجازا على تقدير الجزاء كما بيناه"[4].

وهذا تنزيل صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ لقوله: "أني كنت بمجلس الوزير" و"لما سمعتُ الآية"، جزئي، لاقتصاره على الآية: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾.

---

[1] وهو كتاب للإمام أبو بكر ابن العربي، ذا طرز فريد من نوعه، نوّه به كثير من العلماء في مقدمتهم كابن خلدون في المقدمة 1017، وقد ضاع في عهد المؤلف ولكنّه كما قال في كتابه "قانون التأويل" قد لملم ما سلم في الرّقاع التي وُجدت مع ما حضر في الذكر. ينظر: القاضي ابن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص: 153.

[2] أبو الوفاء البغدادي، علي بن عقيل بن محمد البغدادي الظفري أبو الوفاء، يُعرف بابن عقيل، عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته، كان قوّي الحجة، اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته. له تصانيف كثيرة منها: كتاب الفنون والفصول وغيرها، توفي سنة 513هـ. ينظر: خير الدين الزركلي، مصدر سابق، ج4، ص: 313.

[3] وهو كتاب للإمام ابن العربي، يعني به: مشكل القرآن، ومشكل السنة، وهذا الكتاب لم يُقَدّر لنا أن نقف عليه، ولا يزال في ذمة التاريخ. ينظر: القاضي ابن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص: 126.

[4] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج2، ص: 988.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [سورة النحل، الآية: 124].

ذكر –رحمه الله– أن اليهود اختاروا يوم السبت، وقالوا أن الله ابتدأ الخِلقة يوم الأحد، وأتمّها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فنحن نترك العمل يوم السبت، فأكذبهم الله في قولهم، واختار الله لنا يوم الجمعة فقبلنا خيرة ربّنا، وعرفنا مقدار فضله وخشي علينا رسول الله ﷺ ما جرى لمن قبلنا من التنطّع في يومهم، الذي اختاروه فمنعنا من صيامه فقال: «**لَا تَخْتَصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي، وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ**»[1]، ثم نزّل الآية على واقعه فقال: "ونهي النبي ﷺ عن تخصيصه أشبه بحال العالم اليوم فإنهم يخترعون في الشريعة ما يلحقهم بمن تقدم، ويسلكون به سنتهم؛ وذلك مذموم على لسان الرسول ﷺ؛ فإن الله شرع فيه الصلاة، ولم يشرع فيه الصيام، وشرع فيه الذكر والدعاء؛ فوجب الاقتفاء لسنته، والاقتصار على ما أبان من شرعته، والفرار عن الرهبانية المبتدعة، والخشية من الباطل المذموم على لسان الرسول"[2].

وهذا تنزيل صحيح صريح كلّي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ لقوله: "أشبه بحال العالم اليوم "، كلّي؛ لنهي هاته الآية عن الابتداع في الدين.

- في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الزمر، الآية: 17].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب كراهية صيام يوم الجمعة منفردًا، رقم: 148، تح: محمد فؤاد عبد الباقي رقم: 1397، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج: 2، ص: 801.

(2) ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج3، ص: 1248-1249.

تحدَّث القاضي –رحمه الله–عن معنى الطاغوت في الآية وساق أقوال أهل العلم بأنها الشيطان وأنها الأصنام، ثم قال: قال: ابن إسحاق: كانت العرب قد اتخذَّت في الكعبة طواغيت وهي ستّون، كانت تعظّمها بتعظيم الكعبة، وينبغي ألا يقصد مسجدًا ولا يعظّم بقعة إلا البقاع الثلاث التي قال فيها رسول الله ﷺ: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**»[1]، ثم نزَّل الآية على واقعه فقال: "وقد سول الشيطان لأهل زماننا أن يقصدوا الربط، ويمشوا إلى المساجد تعظيما لها، وهي بدعة ما جاء النبي ﷺ بها إلا مسجد قباء، فإنه كان يأتيه كل سبت راكبا وماشيا، لا لأجل المسجدية، فإن حرمتها في مسجده كانت أكثر، وإنما كان ذلك على طريق الافتقاد لأهله، والتطييب لقلوبهم، والإحسان بالألفة إليهم"[2].

وهذا تنزيل صحيح صريح كلي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ لقوله: "لأهل زماننا"، كلي؛ لتنزيله الآية شاملة وحثّهم على اتباع المساجد التي أقرّها النبي دون غيرها.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾** ﴾ [سورة النساء، الآية: 101].

فقد حثَّ الإمام ابن العربي شيخه للخروج عن أرض مصر لِما وقع فيها من بدع ومنكرات، فنزَّل الآية على واقعه فقال: "وقد كنت قلت لشيخنا الإمام الزاهد أبي بكر الفهري: ارحل عن أرض مصر إلى بلادك. فيقول: لا أحب أن أدخل بلادا غلب عليها كثرة الجهل، وقلة العقل، فأقول له: فارتحل إلى مكة أقم في جوار الله وجوار رسوله؛ فقد علمت أن الخروج

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي رقم: 1397، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص: 1014.

[2] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج4، ص: 1658.

عن هذه الأرض فرض لما فيها من البدعة والحرام، فيقول: وعلى يدي فيها هدى كثير، وإرشاد للخلق، وتوحيد، وصد عن العقائد السيئة"[1].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "ارحل عن أرض مصر إلى بلادك"، جزئي؛ باكتفائه في التنزيل على الضرب في الأرض.

- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[سورة التوبة، الآية: 111-112].

قال الإمام: السائحون هم: الصائمون في هذه الملة، ثم نزّل هذه الآية على واقعه ثم قال: "حتى فسد الزمان، فصارت السياحة الخروج من الأرض عن الخلق لعموم الفساد وغلبة الحرام وظهور المنكر، ولو وَسِعتني الأرض لخرجت فيها لكن الفساد قد غلب عليها ففي كل واحد بنو نحسٍ فعليك بخويّصة نفسك ودع أمر العامة"[2].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "حتى فسد الزمان"، جزئي؛ باكتفائه في تنزيله بقوله تعالى: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾عن باقي الآية.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾[سورة المؤمنون، الآية: 02].

---

[1] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج1، ص: 485.

[2] المصدر السابق، ج2، ص: 1020.

الخشوع هو إحضار القلب في الصلاة واستحضار عظمة المولى وأنك بين يديه، ولا تعرف من على يمينك، ولا من على يسارك، فروى لنا قصة حدثت معه قال فيها: "صليت المغرب ليلة ما بين باب الأخضر، وباب حطة من البيت المقدس، ومعنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي الزاهد[1]، فلّما سلّمنا تمارى رجلان كانا عن يمين أبي عبد الله المغربي؛ وجعل أحدهما يقول للآخر: أسأت صلاتك، ونقرت نقر الغراب. والآخر يقول له: كذبت؛ بل أحسنت وأجملت. فقال المعترض لأبي عبد الله الزاهد: ألم يكن إلى جانبك؛ فكيف رأيته يصلي؟ قال أبو عبد الله: لا علم لي به، كنت مشتغلا بنفسي وصلاتي عن الناس وصلاتهم. فخجل الرجل وأعجب الحاضرون بالقول. وصدق شيخنا أبو عبد الله الزاهد؛ لو كان لصلاته قدر، أو له بها شغل وإقبال بالكلية لما علم من عن يمينه، أو عن يساره فضلا عن معرفته كيفية صلاته، وإلا فأحد الرجلين أساء صلاته في حذف صفاتها، واختصار أركانها، وهذا أساء صلاته في الاشتغال بصلاة هذا، حتى ذهب حفظ صلاته وخشوعها"[2].

وهذا تنزيل صحيح صريح كلي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ لسرده القصة زمانًا بقوله: (ليلةً) ومكانًا بقوله: (ما بين باب الأخضر، وباب حطة من البيت المقدس)، كلي؛ لتنزيله على كامل الآية.

- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠﴾ [سورة النمل، الآية: 20].

إن قول سليمان –عليه السلام–: مالي لا أرى الهدهد، وعدم قوله: ما للهدهد لا أراه، نقلاً عن شيخ الصوفية: أنَّه اعتبر حال نفسه أوتي الملك العظيم، فقد لزمه حق الشكر فجعل يتفقد نفسه، فكان الأنسب أن يقول: مالي، فنزَّل الآية على واقعه: "وكذلك تفعل شيوخ

---

[1] لم أعثر على ترجمته.

[2] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج3، ص: 1309.

الصوفية إذا فقدوا آمالهم تفقدوا أعمالهم. هذا في الآداب، فكيف بنا اليوم، ونحن نقصر في الفرائض"[1].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "فكيف بنا اليوم"، جزئي؛ لاقتصاره في التنزيل على قوله: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾.

- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأحزاب، الآية: 33].

فقد أثنى ابن العربي –رحمه الله– على نساء نابلس عند إقامته هناك، لما رأى منهن من قرارٍ والتزامٍ وعفافٍ، فنزَّل على ما شاهدهُ على غرار البلدان الأخرى فقال: "ولقد دخلت نيفا على ألف قرية من برية، فما رأيت نساء أصون عيالا، ولا أعف نساء من نساء نابلس التي رمي فيها الخليل –عليه السلام– بالنار، فإني أقمت فيها أشهرا، فما رأيت امرأة في طريق، نهارا، إلا يوم الجمعة، فإنهن يخرجن إليها حتى يمتلئ المسجد منهن، فإذا قضيت الصلاة، وانقلبن إلى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهم إلى الجمعة الأخرى. وسائر القرى ترى نساؤها متبرجات بزينة وعطلة، متفرقات في كل فتنة وعضلة. وقد رأيت بالمسجد الأقصى عفائف ما خرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه"[2].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "فما رأيتُ"، جزئي؛ باكتفائه في التنزيل على القرار في البيوت.

---

[1] المصدر نفسه، ج3، ص: 1454.

[2] المصدر السابق، ج3، ص: 1535.

الفرع الثاني: التنزيلات السياسية والفكرية:

- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة ص، الآية: 23].

في قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ بيّن ابن العربي –رحمه الله– أن المراد بعزّني؛ غلبني وبيّن أن سبب الغلبة له معنيان: غلبني ببيانه، وقيل غلبني بسلطانه لأنه لما سأله لم يستطع خلافه، ثم نزّل الآية على واقعه فقال: "كان ببلدنا أمير يقال له: سير بن أبي بكر، فكلمته في أن يسأل لي رجلًا حاجة فقال لي: أما علمتَ أن طلب السلطان الحاجة غصبٌ لها؟ فقلتُ: أمَّا إذا كان عدلًا فلا، فعجبتُ من عُجمته، وحفظه لما تمثل به، وفطنته، كما عجبت من جوابي له واستغرَبه"[1].

وهذا تنزيل صحيح صريح جزئي، صحيح موافق للضوابط، صريح لقوله: "كان ببلدنا" جزئي لاقتصاره على هذا الجزء من الآية ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾.

- ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الأحقاف، الآية: 20].

قال في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ ذكر عتاب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجابر ابن عبد الله حين ابتاع لحمًا بدرهم، وقال: إن هذا من التوسع وخروجٌ عن جِلف الخبز والماء، وأن تعاطي الطيبات، دائما تستمر عليه العادة، وإذا فقدتها استهلت الحرام حتى لا تفقدها بغلبة العادة واستشراه الهوى على

---

[1] المصدر السابق، ج4، ص: 1633.

النفس الأمارة بالسوء فأخذ عمر الأمر من أوله وحماه من ابتدائه كما يفعله مثله، ثم بيَّن –رحمه الله–أن الذي يضبط هذا الباب ويحفظ قانونه: أن يأكل ما وجد طيبًا ولا يتكلف فيه وقدوته في ذلك رسول الله ﷺ، فمعيشته معلومة، وطريقة أصحابه منقولة، فإنه يشبع إذا وجد ويصبر إذا عَدِم، ثم نزّل الآية على واقعه فقال: "فأما اليوم عند استيلاء الحرام، وفساد الحطام، فالخلاص عسير، والله يهب الإخلاص، ويعين على الخلاص برحمته"[1].

وهذا تنزيلٌ صحيحٌ صريحٌ جزئي، صحيح لموافقته لضوابط التنزيل، صريح بقوله: "فأما اليوم"، جزئي لأنه نزّل هذا الجزء فقط على واقعه من كامل الآية.

ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨ ﴾ [سورة المزمل، الآية: 08].

تحدث الإمام –رحمه الله– عن معنى التبتل وهو الانقطاع وأن حال الدين في الكراهية لمن تبتّل فيه وانقطع وسلك سبيل الرهبانية، ثم نزّل الآية على الواقع فقال: "وأما اليوم، وقد مرجت عهود الناس، وخفّت أماناتهم، واستولى الحرام على الحطام، فالعزلة خير من الخلطة، والعُزلة أفضل من التأهل"[2].

فهذا تنزيل صحيح صريح جزئي، صحيح لموافقته للضوابط، صريح بقوله "أما اليوم"، جزئي، فالآية شملت معنى ذكر الله تعالى والتبتّل، أما الإمام فقد اكتفى بتنزيل معنى التبتّل للحاجة إليه لما هو موجود في واقعه.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ﴾ [سورة الفجر، الآية: 06-07] في قوله تعالى: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾ فقد حذّر من التطاول في البنيان والتفاخر بتشييد الحجارة، وبيّن أن ذلك من أشراط الساعة، ثم ندب للأعمال الصالحة النافعة

---

[1] المصدر السابق، ج4، ص: 1699.

[2] المصدر السابق، ج4، ص: 1879.

في الآخرة، وذكر أن النبي ﷺ توفي وما وضع لبنة على لبنة، وختم كلامه بتنزيل هذه الآية على واقعه فقال: "ثم تطاولنا في بنياننا، وزخرفنا مساجدنا وعطّلنا قلوبنا وأبداننا والله المستعان"[1].

وهذا تنزيل صحيح صريحٌ جزئي، صحيح بموافقته لضوابط التنزيل، صريح بقوله "تطاولنا..بنياننا..."، جزئي لأنه تناول في تنزيله: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ من الآية ككل.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة التكاثر، الآية: 08].

ذكر ابن العربي –رحمه الله– ما ورد عن المفسرين في معنى النعيم على أنه الأمن والصحة وقيل هو السلامة وقيل لذة المأكل والمشرب، وأنه صحة البدن وطيب النفس، وأردف قول الشاعر:

إذا القُوت يَأتِي لكَ والصِّحَّة والأَمْن ❖ وأصْبَحْتَ أخَا حزنٍ فَلَا فارقك

ثم نزّل الآية على واقعه متحسرًا على أهل زمانه فقال: "وقد كان هذا يتّأتى قبل اليوم فأما في هذا الزمان فإنه عسير التكوين قليل الوجود"[2].

وهذا تنزيل صحيح صريح كلّي، صحيح لموافقته للضوابط، صريح بقوله: "فأمّا في هذا الزمان"، كلّي لأنّ التنزيل جاء في كامل الآية.

- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة الحجر، الآية: 88].

يقول الإمام –رحمه الله–: "ولم يكن في دين محمد ﷺ الرّهبانية و الإقبال على الأعمال الصالحة بالكليّة، كما كان دين عيسى، وإنما شرع الله له ولنا بحكمته حنيفيّة سمحة خالصةً عن الحرج حفيفة عن الإصر، نأخذ من الآدمية وشهواتها بحظٍ واف، ونرجع إلى الله بقلبٍ سليم،

---

[1] المصدر نفسه، ج4، ص: 1932.

[2] المصدر السابق، ج4، ص: 1975.

إن شَغَل بدنه باللذات، عكف قلبه على المعارف، ثم تحدّث عن الأولى أن يكون عليه أهل زمانه فقال تنزيلاً للآية على واقعه: "ورأى العلماء اليوم والقرّاء المخلصون من الفضلاء أن الانكفاف عن اللذات، والخلوص لربّ السماوات اليومَ أولى، لما غلب على الدنيا من الحرام، واضطر إليه العَبد في المعاش من مخالطة من لا تجوز مخالطته ومصانعة من تحرم مصانعته، وحماية الدنيا بالدين وصيانة المال بتبدّل الطاعة بدلاً عنه، فكانت العزلة أفضل، والفرار عن الناس أصوب للعبد وأعدل، وحسبما تقدّم الوعد الذي لا خلف له من الصادق"[1] بقوله ﷺ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الغَنَمُ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ**»[2].

هذا تنزيل صحيح صريح جزئي، صحيح لموافقته لضوابط التنزيل، صريح بقوله: "رأى العلماء اليوم"، "اليوم أولى"، جزئي لاقتصاره في تنزيله على بداية الآية فقط.

- في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٨٨ ﴾ [سورة المائدة، الآية: 87-88].

في معرض تفسيره لقوله: ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ ﴾ حثَّ ابن العربي –رحمه الله– على تحرّي أكل الحلال فنزّل هذه الآية على واقعه فقال: "وما رأيت أحدًا في رحلتي يأكلُ مالًا حلالًا محضًا إلا سعيدا المغربي، كان يخرج في صائفة الخطمى، فيجمع من زريعته قوته ويطحنها ويأكلها بزيت يجلبه الروم من بلادهم"[3].

---

[1] المصدر السابق، ج3، ص: 1137.

[2] أخرجه البخاري، كتاب الرقائق، باب العزلة راحة من خُلّاط السوء، رقم: 6495، ج: 8، ص: 104.

[3] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج2، ص: 639.

وهذا تنزيل صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته الضوابط، صريح؛ بقوله "وما رأيت في رحلتي أحدًا"، جزئي؛ لاختصاصه بتحرّي أكل الحلال.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[سورة التوبة، الآية: 28].

في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ ﴾.

روى لنا واقعة تتكلم عن مدى عزّة الإسلام والمسمين، وهيبة بيوت الله في ذلك الزمن فقال: "ولقد كنت أرى بدمشق عجبا، كان لجامعها بابان: باب شرقي وهو باب جيرون[1]، وباب غربي، وكان الناس يجعلونه طريقا يمشون عليها نهارهم كله في حوائجهم، وكان الذمي[2] إذا أراد المرور وقف على الباب حتى يمر به مسلم، مجتاز، فيقول له الذمي: يا مسلم، أتأذن لي أن أمر معك؟ فيقول: نعم، فيدخل معه، وعليه الغيار علامة أهل الذمة، فإذا رآه القيم صاح به: ارجع، ارجع، فيقول له المسلم: أنا أذنت له فيتركه القيم"[3].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "ولقد كنتُ أرى"، جزئي؛ باكتفائه في التنزيل على حرمة المساجد.

---

[1] جَيرون: بالفتح، باب بدمشق بناه سليمان بن داوود عليه السلام، قيل إن أوّل من بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وبه سمي باب جيرون، وهي سقيفة مستطيلة على عمدٍ وسقائف وحولها مدينة تطيف بها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص: 199.

[2] الذمي: رجل له عهد، والذمّة: العهد منسوب إلى الذمة، قوم ذمّة: معاهدون. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج12، ص: 221.

[3] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج2، ص: 914.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الفتح، الآية: 25] في قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ ﴾ بيَّن ابن العربي–رحمه الله– أنَّ هذه الآية فيها تنبيه مراعاة الكافر في حُرمة المؤمن إذا لم تمكن إذاية الكافر إلا بإذاية المؤمن، ثم نزَّل الآية على واقعه فقال: "وقد حاصرنا مدينة للروم، فحُبس عنهم الماء، فكانوا يُنزلون الأسارى، يستقون لهم الماء، فلا يقدر أحدٌ على رميهم بالنبل، فيحصل لهم الماء على غير اختيارنا"[1].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "حاصرنا"، جزئي؛ باكتفائه في التنزيل على قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ ﴾.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة مريم، الآية: 25]. ففي الآية: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ أردف قولان في كلامه عن صفة الجذع أولاهما أنه كان لنخلة خضراء في الشتاء، وثانيها أنه كان جذعا يابسًا فهزّته فاخضرَّ، (ثم قال مؤكدًا كلامه بالتنزيل على الواقع المشاهد آنذاك، فوجَّه سياق النص إلى ما يعتبر توثيقًا منه لوصول الحملة الصليبية إلى منطقة القدس وضواحيها، فقد جعل شهر شعبان، سنة 492هـ هي تاريخ دخول الصليبيين منطقة القدس وأحوازها ومنها بلدة بيت لحم التي

---

[1] المصدر السابق، ج4، ص: 1708.

ذكرها)[1]: "دخلتُ بيت لحمٍ[2] سنة خمس وثمانين وأربعمائة، فرأيت في متعبّدهم غارًا عليه جذع يابس كان رهبانهم يذكرون أنه جذع مريم بإجماع، فلما كان في المحرم سنة اثنتين وتسعين دخلتُ بيت لحم قبل استيلاء الروم عليه لستة أشهر، فرأيت الغار في المتعبّد خاليًا من الجذع. فسألتُ الرهبان به، فقالوا: نخرَ وتساقطَ، مع أن الخلق كانوا يقطعونه استشفاءً حتى فقد"[3].

وهذا تنزيل صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "دخلتُ" و"رأيتُ"، جزئي؛ لاقتصاره في كلامه عن صفة الجذع فقط.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [سورة الحجر، الآية: 98].

قال –رحمه الله–، أن بعض الناس قد ظنّوا أن المراد بالسجود هاهنا الأمر بالسجود نفسه، ونزّل الآية على واقعه حيث قال: "وقد شاهدتُ الإمام بمحراب زكرياء من البيت المقدّس طهَّره الله يسجد في هذا الموضع عند قراءته له في تراويح رمضان، وسجدتُ معه فيها، ولم يره جماهير العلماء"[4]، فالمولى عزَّ وجلَّ أمر نبيّه بالفزع إلى الصلاة لأنها غاية التسبيح ونهاية التقديس فقوله: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ أي: من المصلين.

---

[1] مسعود عاد، توظيف تنزيل الآيات على الواقع في توثيق الأحداث التاريخية عند الإمام أبي بكر ابن العربي من خلال كتابه أحكام القرآن (مقال لم يُنشر بعد)، مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، 2023، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.

[2] بيتُ لحم: بالفتح وسكون الحاء المهملة، بلد قرب البيت المقدس، عامر حافل، ولد بها عيسى ابن مريم عليها السلام، ثمَّ كانت النخلة، وليس ترطبُ النخيل بهذه الناحية. ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج1، ص: 521.

[3] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج3، ص: 1252-1253.

[4] المصدر نفسه، ج3، ص: 1138.

وهذا تنزيل صحيح صريح كليّ، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ لقوله: "شاهدتُ" و"سجدتُ"، كليّ؛ لأنه نزَّله على كامل الآية، أمرًا بالصلاة فهي عماد الدين وبها يستقيم.

- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[سورة المؤمنون، الآية: 50].

فنجد ابن العربي –رحمه الله– قد وثَّق ما رآه فقال: "والذي شاهدت عليه الناس، ورأيتهم يعينونها تعيين تواتر دمشق، ففي سفح الجبل في غربي دمشق مائلا إلى جوفها موضع مرتفع تتشقق منه الأنهار العظيمة، وفيها الفواكه البديعة من كل نوع، وقد اتخذ بها مسجد يقصد إليه، ويتعبد فيه، أما أنه قد قدمنا أن مولد عيسى –عليه السلام– كان ببيت لحم لا خلاف فيه، وفيه رأيت الجذع كما تقدم، ولكنها لما خرجت بابنها اختلفت الرواة، هل أخذت به غربا إلى مصر؟ أم أخذت به شرقا إلى دمشق؟ فالله أعلم"[1].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح كلي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "والذي شاهدت عليه الناس"، كلي؛ لتنزيله على كامل الآية.

- في مقدمة تفسيره لسورة المائدة، ساق ابن العربي –رحمه الله– ما رآه في مصر فقال: "شاهدت المائدة بطور زيتا مرارا، وأكلت عليها ليلا ونهارا، وذكرت الله سبحانه فيها سرا وجهارا، وكان ارتفاعها أسفل من القامة بنحو الشبر، وكان لها درجتان قلبيا وجوفيا، وكانت صخرة صلداء لا تؤثر فيها المعاول، فكان الناس يقولون: مسخت صخرة إذ مسخ أربابها قردة وخنازير، والذي عندي أنها كانت في الأصل صخرة قطعت من الأرض محلا للمائدة النازلة من السماء، وكل ما حولها حجارة مثلها، وكان ما حولها محفوفا بقصور، وقد نحت في ذلك الحجر الصلد بيوت، أبوابها منها، ومجالسها منها مقطوعة فيها، وحناياها في جوانبها، وبيوت خدمتها

---

[1] المصدر السابق، ج3، ص: 1315.

قد صورت من الحجر، كما تصور من الطين والخشب، فإذا دخلت في قصر من قصورها ورددت الباب وجعلت من ورائه صخرة كثمن درهم لم يفتحه أهل الأرض للصوقه بالأرض؛ فإذا هبت الريح وحثت تحته التراب لم يفتح إلا بعد صب الماء تحته والإكثار منه، حتى يسيل بالتراب وينفرج منعرج الباب، وقد مات بها قوم بهذه العلة، وقد كنت أخلو فيها كثيرا للدرس، ولكني كنت في كل حين أكنس حول الباب مخافة مما جرى لغيري فيها، وقد شرحت أمرها في كتاب "ترتيب الرحلة" بأكثر من هذا"[1].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح كلي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "شاهدتُ"، كلي؛ وذلك لاحتواء هذا التنزيل على اسم السورة.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة سبأ، الآية: 13].

فقد وصف الإمام –رحمه الله– المحراب الذي زاره ببيت المقدس أنه البناء المرتفع الممتنع، ثم نزَّل الآية حين شاهده فقال: "شاهدت محراب داود –عليه السلام– في بيت المقدس بناء عظيما من حجارة صلدة لا تؤثر فيها المعاول، طول الحجر خمسون ذراعا، وعرضه ثلاثة عشر ذراعا، وكلما قام بناؤه صغرت حجارته، ويرى له ثلاثة أسوار؛ لأنه في السحاب أيام الشتاء كلها لا يظهر لارتفاع موضعه وارتفاعه في نفسه، له باب صغير ومدرجة عريضة، وفيه الدور والمساكن، وفي أعلاه المسجد، وفيه كوة شرقية إلى المسجد الأقصى في قدر الباب، ويقول الناس: إنه تطلع منها على المرأة حين دخلت عليه الحمامة، وليس لأحد في هدمه حيلة، وفيه

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص:523-524.

نجا من نجا من المسلمين حين دخلها الروم حتى صالحوا على أنفسهم بأن أسلموه إليهم، على أن يسلموا في رقابهم وأموالهم، فكان ذلك، وتخلوا لهم عنه"[1].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "شاهدتُ"، جزئي؛ باكتفائه في التنزيل على المحراب.

لم يكن الإمام ابن العربي عالمِا وحسب، بل كان مجاهدًا ومناضلًا، ففي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١﴾[سورة التوبة، الآية: 41].

يروي لنا الإمام ابن العربي ما وقع لبلاد الأندلس سنة 527هـ حين باغت العدو بلادهم، وقد أشار ابن القطان لهاته الحادثة فقال:

"... ففي هذه السنة خرج السليطين، النصراني الطاغية، وابن هود، إلى بلد المسلمين، فهبطوا إلى إشبيلية، وانبسطت خيلهم، واقتحمت ما وجدت، ثم هبطوا إلى شريش، فدخلوها، وقتلوا من وجدوا فيها، واستباحوا وبالغوا في نكاية المسلمين، ثم رجعوا إلى بلادهم"[2].

فاستنفر ابن العربي الوالي والمولى حتى يدافعوا عن دينهم نُصرةً للأسير، فنزَّل الآية على واقعه بقوله: "ولقد نزل بنا العدو قصمه الله سنة سبع وعشرين وخمسمائة؛ فجاس ديارنا، وأسر جيرتنا، وتوسط بلادنا في عدد هال الناس عدده، وكان كثيرا، وإن لم يبلغ ما حددوه، فقلت للوالي والمولى عليه: هذا عدو الله، وقد حصل في الشرك والشبكة، فلتكن عندكم بركة، ولتظهر منكم إلى نصرة دين الله المتعينة عليكم حركة، فليخرج إليه جميع الناس حتى لا يبقى منهم أحد في جميع هذه الأقطار فيحاط به فإنه هالك لا محالة إن يسركم الله له؛ فغلبت الذنوب،

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص: 523-524.

[2] ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: د. محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990، ص: 229.

ووجفت القلوب بالمعاصي، وصار كل أحد من الناس ثعلبا يأوي إلى وجاره، وإن رأى المكروه بجاره؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل"[1].

وقد أضاف الإمام قصة أحد الأمراء أنه: "عاهد كفارا ألا يحبسوا أسيرا، فدخل رجل من جهته بلادهم، فمر على بيت مغلق، فنادته امرأة: إني أسيرة، فأبلغ صاحبك خبري. فلما اجتمع به، استطعمه عنده، وتجاذبا ذيل الحديث انتهى الخبر إلى هذه المعذبة، فألقاه إليه، فما أكمل حديثه حتى قام الأمير على قدمه، وخرج غازيا من فوره، ومشى إلى البلد حتى أخرج الأسيرة، واستولى على الموضع، فكيف بنا وعندنا عهد الله ألا نسلم إخواننا إلى الأعداء، وننعم وهم في الشقاء، أو نملك بالحرية وهم أرقاء. يا لله، ولهذا الخطب الجسيم، نسأل الله التوفيق للجمهور، والمنة بصلاح الآمر والمأمور"[2].

(يتبين لنا توافق توثيق ابن العربي للهجوم على منطقته إشبيلية وضواحيها، مع ما قرره المؤرخون حول هذا الهجوم، وتطابق التوصيف الذي أورده مع ما أوردوه من تفاصيل متعلقة بالحدث)[3].

وهذا تنزيل صحيح صريح كلي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "ولقد نزل بنا"، كلّي نزّل الآية كاملةً على واقعه.

- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: 06].

---

[1] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج2، ص: 955.

[2] المصدر السابق، ص: 956.

[3] مسعود عاد، توظيف تنزيل الآيات على الواقع في توثيق الأحداث التاريخية، مقال سابق (لم يُنشر بعد).

روى لنا الإمام حديثًا للنبي ﷺ يقول فيه: «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:** ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ **فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا، أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلاَهُ**»[1]، ثم نزّل الآية على واقعه فقال: "فانقلبت الآن الحال بالذنوب، فإن تركوا مالا ضويق العصبة فيه، وإن تركوا ضياعا أسلموا إليه، فهذا تفسير الولاية المذكورة في هذه الآية بتفسير النبي ﷺ وتعيينه، ولا عطر بعد عروس"[2].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح كلّي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "فانقلبت الآن الحال بالذنوب"، كلّي؛ لشمول التنزيل على وِلاية النبي ﷺ.

- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧﴾ [سورة النمل، الآية: 17].

ذكر الإمام -رحمه الله- معنى كلمة ﴿يُوزَعُونَ﴾: أي يكفُّون، وقد نزّل الآية على واقعه فقال: "وقد جهل قوم المراد بهذا الكلام، فظنوا أن المعنى فيه أن قدرة السلطان تردع الناس أكثر مما تردعهم حدود القرآن. وهذا جهل بالله وحكمه وحكمته ووضعه لخلقه، فإن الله ما وضع الحدود إلا مصلحة عامة كافة قائمة بقوام الحق، لا زيادة عليها ولا نقصان معها، ولا يصلح سواها، ولكن الظلمة خاسوا بها، وقصروا عنها، وأتوا ما أتوا بغير نية منها، ولم يقصدوا وجه الله في القضاء بها؛ فلذلك لم يرتدع الخلق بها. ولو حكموا بالعدل؛ وأخلصوا النية، لاستقامت الأمور، وصلح الجمهور؛ وقد شاهدتم منا إقامة العدل والقضاء والحمد لله بالحق،

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾، رقم4781، ج6، ص116.

[2] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج3، ص: 1508.

والكف للناس بالقسط، وانتشرت الأمنة، وعظمت المنعة، واتصلت في البيضة الهدنة، حتى غلب قضاء الله بفساد الحسدة، واستيلاء الظلمة"[1].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "وقد شاهدتم منا"، إلّا أن قوله لم يَسلم من التلميح فقد وصف حكام قومه بِـ: "الظلمة"، جزئي؛ باكتفائه في التنزيل على قوله: ﴿يُوزَعُونَ﴾.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة النور، الآية: 02].

تحدّث الإمام عن حدّ كلٍّ من الزانية والزاني، وقد روي "أَنَّ رَجُلًا اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزِّنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَوْطٍ فَأُتِيَ بِسَوْطٍ مَكْسُورٍ فَقَالَ: «**فَوْقَ هَذَا**» فَأُتِيَ بِسَوْطٍ جَدِيدٍ لَمْ تُقْطَعْ ثَمَرَتُهُ. فَقَالَ: «**دُونَ هَذَا**» فَأُتِيَ بِسَوْطٍ قَدْ رُكِبَ بِهِ وَلَانَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجُلِدَ. ثُمَّ قَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ شَيْئًا. فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ. فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِي لَنَا صَفْحَتَهُ، نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ**»"[2]، وكذا أمر عمر ﷺ برجل يضرب الحد، فقال له: "لا ترفع إبطك". وعنه: أنه اختار سوطا بين السوطين. ويفرق عليه الضرب في ظهره، وتجتنب مقاتله، ولا خلاف فيه.

وهذا ما لم يتتابع الناس في الشر، ولا احلولت لهم المعاصي، حتى يتخذوها ضراوة، ويعطف الناس عليهم بالهوادة، فلا يتناهوا عن منكر فعلوه؛ فحينئذ تتعين الشدة، ويزيد الحد،

---

[1] المصدر السابق، ج3، ص: 1450.

[2] رواه مالك في موطئه، كتاب الحدود، باب المعترف على نفسه بالزنا، الحديث رقم: 12، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1406هـ-1985م، ج2، ص: 825.

لأجل زيادة الذنب. وقد أتي عمر ﷺ بسكران في رمضان، فضربه مائة: ثمانين حد الخمر، وعشرين لهتك حرمة الشهر؛ فهكذا يجب أن تتركب العقوبات على تغليظ الجنايات، وهتك الحرمات.

وقد لعب رجل بصبي، فضربه الوالي ثلاثمائة سوط، فلم يغير ذلك مالكا حين بلغه"[1]، ونزّل الآية على واقعه فقال: "فكيف لو رأى زماننا هذا بهتك الحرمات والاستهتار بالمعاصي، والتظاهر بالمناكر، وبيع الحدود، واستيفاء العبيد لها في منصب القضاة؟؛ لمات كمدا، ولم يجالس أحدا؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل"[2].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح جزئي مخالف لمعنى الآية، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "زماننا هذا "، جزئي؛ باكتفائه في التنزيل على قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ ، مخالف لمعنى الآية؛ لذكره أحوالًا في واقعه على خلاف ما حثّت عليه الآية لعدم تطبيقهم حدود الله.

- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة هود، الآية: 87].

والمراد بقوله تعالى: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾، أن قوم شعيب –عليه السلام–، كانوا يكسرون الدراهم والدنانير، فإن هذا معصيةٌ وفسادٌ يرد الشهادة فإنه يعاقب من فعل ذلك، ثم نزّل الآية على واقعه فقال: "وقد كنتُ أيام الحكم بين الناس أضرب وأحلق؛ وإنما كنت أفعل ذلك بمن يربي شعره عونًا على المعصية وطريقًا إلى التجمل به في الفسوق،

---

[1] ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج3، ص: 1327.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وهذا هو الواجب في كل طريقة للمعصية أن يقطع إذا كان ذلك غير مؤثر في البدن"[1] ثم أضاف: "وأرى القطع في قرضها دون كسرها، وقد كنت أفعل ذلك أيام توليتي الحكم، إلا أني كنت محفوفا بالجهال، لم أجب بسبب المقال للحسدة الضلال، فمن قدر عليه يوما من أهل الحق فليفعله احتسابا لله تعالى"[2].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "وقد كنتُ أيام الحكم"، جزئي؛ لتنزيله على حكم إفساد الأموال فقط.

- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة المائدة، الآية: 33].

بيَّن القاضي –رحمه الله– معنى الحِرابة وهي إظهار الفساد في الأرض بإشهار السلاح قصد السلب وهي شاملةٌ لكل أنواع السلب سواءٌ كانت الحرابة في الأموال أو في الفروج، فنزّل الآية على واقعه فقال: "ولقد كنت أيام تولية القضاء قد رفع إلي قوم خرجوا محاربين إلى رفقة، فأخذوا منهم امرأة مغالبة على نفسها من زوجها ومن جملة المسلمين معه فيها فاحتملوها، ثم جد فيهم الطلب فأخذوا وجيء بهم، فسألت من كان ابتلاني الله به من المفتين، فقالوا: ليسوا محاربين؛ لأن الحرابة إنما تكون في الأموال لا في الفروج. فقلت لهم: إنا لله وإنا إليه راجعون، ألم تعلموا أن الحرابة في الفروج أفحش منها في الأموال، وأن الناس كلهم ليرضون أن تذهب أموالهم

---

[1] المصدر السابق، ج3، ص: 1065

[2] المصدر نفسه، ج3، ص: 1066.

وتحرب من بين أيديهم ولا يحرب المرء من زوجته وبنته، ولو كان فوق ما قال الله عقوبة لكانت لمن يسلب الفروج، وحسبكم من بلاء صحبة الجهال، وخصوصا في الفتيا والقضاء"[1].

وبالنسبة لقوله تعالى: ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ﴾ كذلك نزّل الآية على واقعه بقوله: "وكنت في أيام حكمي بين الناس إذا جاءني أحد بسارق وقد دخل الدار بسكين يسحبه على قلب صاحب الدار وهو نائم، وأصحابه يأخذون مال الرجل حكمت فيهم بحكم المحاربين؛ فافهموا هذا من أصل الدين، وارتفعوا إلى يفاع العلم عن حضيض الجاهلين"[2].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح جزئي، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "ولقد كنت أيام تولية القضاء" و"وكنت في أيام حكمي"، جزئي؛ لاقتصاره في هاته الآية على معنى الحِرابة وسرقة المال.

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة النساء، الآية: 35].

ففي هذا الموضع قارن الإمام –رحمه الله– بين واقعه وبين الحكم الشرعي المنصوص عليه في الآية، وبيَّن مخالفة قضاة عصره لهذا التوجّه القرآني الكريم، ومن ثمَّ ذكر تطبيقه للحكم في عصره فقال: "وهي من الآيات الأصول في الشريعة، ولم نجد لها في بلادنا أثرا؛ بل ليتهم يرسلون إلى الأمينة، فلا بكتاب الله تعالى ائتمروا، ولا بالأقيسة اجتزوا، وقد ندبت إلى ذلك فما أجابني إلى بعث الحكمين عند الشقاق إلا قاض واحد، ولا إلى القضاء باليمين مع الشاهد إلا قاض

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص: 597.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص: 601-602.

آخر، فلما ولاني الله الأمر أجريت السنة كما ينبغي، وأرسلت الحكمين، وقمت في مسائل الشريعة كما علمني الله سبحانه من الحكمة والأدب لأهل بلدنا لما غمرهم من الجهالة"[1].

وهذا تنزيلٌ صحيح صريح كلي مخالف لمعنى الآية، صحيح؛ لموافقته ضوابط التنزيل، صريح؛ بقوله: "ولم نجد لها في بلادنا أثرا"، كلي؛ لشموله معنى الآية في بعث الحكم والإصلاح بين الزوجين، مخالف لمعنى الآية؛ لما في زمن القاضي من مخالفاتٍ في تطبيق هذا الحكم.

[1] المصدر السابق، ج1، ص: 421.

خاتمة

الحمد لله أولًا وآخرًا، والصلاة والسلام على نبيّ الهدى، ورسول البشرية جمعاء، المعلم القدوة سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد، وفي ختام هذا البحث الموسوم بِـ: "تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن العربي من خلال كتابه أحكام القرآن"، يمكننا القول أنَّ ابن العربي –رحمه الله– من أبرز روَّاد الإصلاح في عصره الذي جعل من آيات القرآن الكريم وسيلة لعلاج ما يعانيه عصره من آفات، ولعلَّ من أهم النتائج التي توّصلتُ إليها وكذا بعض التوصيات:

أولا– النتائج المتوصل إليها:

– أنَّ الظروف السياسية والاجتماعية في بلاد الأندلس هي من صنعت شخصية ابن العربي الفذَّة.

– أنَّ ابن العربي رحمه الله كان كثير الترحال طلبًا للاستزادة في العلم.

– امتلاك ابن العربي رحمه الله ضميرًا حيًّا في تولّيه للقضاء، فكان لا يخشى في الله لومة لائم.

– مكانة ابن العربي رحمه الله وكتابه أحكام القرآن التي لا غنىً لأي طالب علم عنها.

– يمكن تصنيف تنزيل الآيات على الواقع لعدة اعتبارات فبعضها صريح والآخر تلميح، وقد يكون صحيحًا أو خاطئ.

– أهمية تنزيل الآيات على الواقع في تفسير القرآن وتقريب معانيه للعقول.

– اختلاف التنزيلات مردّها اختلاف الواقع المعيش بين مفسر وآخر.

– إدراكُ المفسّر أهمية ربط الناس بكتاب الله وحثّهم على العمل به، وتوظيف التفسير لإصلاح المجتمعات.

– أن القرآن الكريم هو منهج الحياة للأمة جمعاء، ورفعة لها في الدنيا والآخرة، وعقارٌ لكل سقم.

– ارتباط تنزيل الآيات على الواقع الوثيق بعدد من قواعد التفسير ومباحث علوم القرآن.

– تأصيل ابن العربي لمسألة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وتوظيفها في تنزيلاته.

- تنوّع وتعددّ الموضوعات التي نُوقشت في تنزيل الآيات على الواقع، فشملت الجوانب العقدية والفقهية وغيرها من الجوانب.

- أغلب تنزيلات ابن العربي رحمه الله كانت صحيحةً صريحةً جزئية.

- التزام ابن العربي بالقواعد والضوابط التي وضعها العلماء لهذا العلم.

ثانيا– التوصيات:

1- توجيه الدارسين والباحثين لإنشاء مشروع شامل قصدَ إحصاء تنزيل الآيات على الواقع عند جميع المفسرين ، وكذا:

2- ضرورة التفريق بين سماعات ابن العربي –رحمه الله–، فهناك سماعاتٌ تحوي التنزيل وأخرى تخلو منه.

وفي الختام أسأل الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

أولا– فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ...﴾	البقرة	187	21
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ...﴾		215	36
﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ...﴾		229	22
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ...﴾	آل عمران	144	30-29
﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ ...﴾	النساء	06	46
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ...﴾		35	70
﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾		101	61
﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ...﴾		102	41
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ...﴾	المائدة	06	40
﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ ...﴾		16	أ
﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ...﴾		33	68
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ ...﴾		88-87	46
﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ...﴾	الأعراف	55	33
﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ...﴾		90	32
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ ...﴾	الأنفال	72	39
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ ...﴾	التوبة	28	51
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ ...﴾		34	33
﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ...﴾		41	59
﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ ...﴾		77	56

﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ ... ﴾		103	40
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ ... ﴾		112-111	62
﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ ... ﴾	هود	87	67
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ... ﴾		114	37
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ ... ﴾	الرعد	28	31
﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ... ﴾	إبراهيم	37	41
﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ ... ﴾	الحجر	88	45
﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ ... ﴾		98	53
﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ... ﴾	النحل	98	41
﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ ... ﴾		124	58
﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ ... ﴾	الإسراء	45	32
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ... ﴾		78	41
﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ ... ﴾		79	41
﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ ... ﴾		106	36
﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ... ﴾	الكهف	54	29
﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ... ﴾	مريم	25	52
﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ... ﴾	الحج	78	47
﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ... ﴾	المؤمنون	02	62
﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ... ﴾		50	54
﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ... ﴾	النور	02	66
﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا ... ﴾		55	31

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ ... ﴾	النمل	17	65
﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ ... ﴾		20	63
﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ... ﴾	الأحزاب	06	64
﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ... ﴾		33	64
﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ... ﴾		44	57
﴿ خَالِصَةً لَّكَ ... ﴾		50	41
﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ... ﴾	سبأ	13	55
﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ... ﴾	ص	23	49
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ... ﴾	الزمر	17	59
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ... ﴾		31-30	30
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ ... ﴾	غافر	69	37
﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ... ﴾	الأحقاف	20	43
﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ ... ﴾	الفتح	25	52
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ ... ﴾	الجمعة	09	48
﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ... ﴾	المزمل	08	44
﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ... ﴾	القيامة	16	50
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ... ﴾	الفجر	07-06	44
﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ... ﴾	التكاثر	08	45

ثانيا– فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
اذْبَحْ وَلاَ حَرَجَ	47
أَلاَ تُصَلِّيَانِ؟	29
إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ	12
أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ	66
فَأَمَّا اليَوْمَ فَإِنَّمَا هُوَ الكُفْرُ بَعْدَ الإِيمَانِ	56
كَانَ الأَذَانُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	49
لَا تَخْتَصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي	58
لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ	59
لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ	37
مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ	65
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ	46

ثالثا– فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	موضع الترجمة
أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم	31
أبو الطيب المتنبي	13
أبو العباس أحمد بن يحي بن زيد	13
أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي	13
أبو الوفاء البغدادي	57
أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مدحج	12
أبو تمام حبيب بن أوس بن حارث بن قيس بن الأشبح	13
أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي	11
أبو مطرف عبد الرحمان بن قاسم المالقي الشعبي	14
أبو يوسف يعقوب بن إسحاق	13
إقليدس بن برنيقس	13
عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللحمي	08
عبد الرحمان معاوية بن هشام	07
عبد العزيز بن عبد المالك بن شفيع	14
عبد المؤمن الكومي التلمساني	08
محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري	08
يوسف بن تاشفين بن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني	08

رابعا– فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي.

1– ابن العماد محمد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ج6.

2– ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: د. محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.

3– ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج3.

4– أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م، ج2.

5– أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج4.

6– أبو الفداء بن كثير، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، 1418هـ - 1997م.

7– أبو الفرج بن نديم، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ط2، 1417 هـ 1997م.

8– أبو القاسم ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ، ج2.

9– أبو المظفر السمعاني، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ-1997م، ج2.

10– أبو جعفر الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.

11– أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج5.

12– أبو عبد الله شمس الدين القرطبي، تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ -1964م، ج10.

13– أبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ-1987م، ج5.

14– أبي الحسن بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، تح: طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف، 1386هـ، ج1.

15– إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1962م.

16– أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، 1399هـ-1979م، ج4.

17– أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

18–البخاري، الجامع الصحيح، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

19– بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ-1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج1.

20– تنزيل الآيات على الواقع المعاصر عند الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، موقع مداد، https: //midad.com/article/195940/

21– جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ.

22– جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج11.

23– خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب النزول، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1427هـ-2006م، ج1.

24– خديجة سائر الرشيدي، منهج الطريفي في تنزيل الآيات على الواقع من خلال كتابه التفسير والبيان لأحكام القرآن، دراسة تقويمية، رسالة ماجستير، مطبوعة، إشراف: رمضان خميس الغريب، قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، يناير، 1441هـ-2020م.

25– خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج3.

26– رقية بنت محمد العتيق، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم (مقال)، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد183، ج14، جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمان، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية.

27– الترمذي، السنن، تح: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ-1975م، ج2.

28– سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر ابن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م.

29– سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ-2003م، ج3.

30– شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: محمد بن عيّادي، دار البيان الحديثية، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م، ج12.

31– شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج1.

32– شوقي أبو خليل، عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1399هـ-1979م.

33– صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 1421هـ-2000م.

34– عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، ط1، 1428هـ-2007م.

35– عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج1.

36– عبد المجيد النجار، فقه التدين فهمًا وتنزيلًا، تقديم: عمر حسنة.

37– عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1426 هـ-2006م.

38– عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة.

39– علي ابن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424 هـ -2003م، ج1.

40– علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، تح: أحمد صقر، دار القبلة، جدة، ط3، 1407هـ-1987م.

41– علي بن سليمان العبيد، تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1431هـ -2010م، ج1.

42– علي بن سليمان العبيد، تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1431هـ-2010م، ج1.

43– علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ-1983م.

44– فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ، ج16.

45– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم عرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ، -2005م، ج1.

46– القاضي أبو بكر بن العربي، قانون التأويل، تح: محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط1، 1406هـ، 1986م.

47– القاضي أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، دار الجيل، القاهرة، ط1، 1405هـ.

48– القاضي عياض، الغنيَة في شيوخ القاضي عياض، تح: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1402هـ-1982م، ج2.

49– مالك، الموطأ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1406هـ-1985م،

50– محمد أحمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، ط2.

51– محمد الأمين الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 2001م.

52– محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج20.

53– محمد بن حسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2.

54– محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.

55– محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج2، مكتبة وهبة، القاهرة.

56– محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الشيخ محمد عبده، دار المنار، مصر، ط2، 1344هـ، ج2.

57– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج19.

58– مريم بو عافية، تنزيل الآيات على الواقع عند محمد الخضر حسين من خلال تفسير أسرار التنزيل (مقال)، مجلة المعيار، العدد44، 2018، قسنطينة.

59– مساعد الطيار، مقالات في علوم القرآن، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط2، 1436هـ-2015م، ج1.

60– مسعود عاد، توظيف تنزيل الآيات على الواقع في توثيق الأحداث التاريخية عند الإمام أبي بكر ابن العربي من خلال كتابه أحكام القرآن (مقال لم يُنشر بعد)، مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، 2023، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.

61– مسلم، الجامع الصحيح، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

62– مصطفى إبراهيم المشيني، ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م.

63– المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1388هـ-1968م، ج1.

64– مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ط3، 1421هـ-2000م.

65– منيع بن عبد الحليم محمود، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1421هـ- 2000م.

66– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب . تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م، ج6.

67– يحي مراد، معجم تراجم الشعراء الكبير، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006م، ج1.

68– يحي بن محمد زمزمي، تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم (مقال)، مجلة البحوث والدراسات القرآنية.

خامسا– فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	...
شكر وتقدير	...
الملخص (عربي–إنجليزي)	...
مقدمة	...
أولا– إشكالية البحث	أ
ثانيا– أهمية الموضوع	ب
ثالثا– أسباب اختيار الموضوع	ب
رابعا– أهداف البحث	ب
خامسا– الدراسات السابقة	ب
سادسا– المنهج المتبع	ج
سابعا– المنهجية المتبعة في البحث	د
ثامنا– مصادر ومراجع البحث	د
تاسعا– صعوبات البحث	د
عاشرا– خطة البحث	هـ
المبحث الأول **التعريف بالمؤلِف والمؤلَف**	06
مدخل: الحالة العامة لبلاد الأندلس	07
أولاً– الحالة السياسية	07
ثانيا– الحالة العلمية	09
المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن العربي	11
أولاً– مولده ونسبه ونشأته	11

ثانيًا- حياته العلميّة	12
ثالثا- رحلاته	13
رابعًا- شيوخه وتلاميذه	17
خامسًا- مؤلفاته	19
سادسًا- وفاته وثناء العلماء عليه	19
المطلب الثاني: التعريف بكتاب أحكام القرآن	20
أولا- تفسير ابن العربي بين إنصافه واعتسافه	21
ثانيا- مصادره	22
المبحث الثاني **تنزيل الآيات على الواقع والتأصيل المنهجي**	25
المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات	26
أولا- تعريف التنزيل	26
ثانيا- تعريف الآيات	27
ثالثا- تعريف الواقع	27
رابعًا- تعريف تنزيل الآيات على الواقع كمركب إضافي	28
المطلب الثاني: التأصيل المنهجي	29
أولًا- نشأته	29
ثانيًا- أنواعه	30
ثالثًا- حكمه وضوابطه	34
رابعًا- أهمية تنزيل الآيات على الواقع وحاجة الناس إليه	34
خامسًا- علاقة تنزيل الآيات على الواقع ببعض مسائل علوم القرآن	35
الفرع الأول: علاقته بمسألة الحكمة من نزول القرآن منجمًا	36

الفرع الثاني: علاقته بمسألة صيغ أسباب النزول المحتملة	36
الفرع الثالث: علاقته بمسألة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب	37
المبحث الثالث **البعد الواقعي للآيات عند الإمام ابن العربي**	38
المطلب الأول: الملامح العامّة لمنهج ابن العربي في تنزيله للآيات على الواقع	39
الأول: التصريح	39
الثاني: تنزيل غير صريح (التلميح)	39
المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية لتنزيلات الآيات على الواقع عند الإمام ابن العربي	43
الفرع الأول: التنزيلات العقدية والتعبدية	43
الفرع الثاني: التنزيلات السياسية والفكرية	54
خاتمة	71
أولا- أهم النتائج	72
ثانيا- التوصيات	73
الفهارس	74
أولا- فهرس الآيات القرآنية	75
ثانيا- فهرس الأحاديث النبوية	78
ثالثا- فهرس الأعلام المترجم لهم	79
رابعا- فهرس المصادر والمراجع	80
خامسا- فهرس الموضوعات	87

الحمد لله